الموقف الدولي
من استخدام الغازات السامة
في حلبجة ١٩٨٨م

د. محمد على عبد الباعث العريان
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر - جامعة الأزهر

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

الموقف الدولي من استخدام الغازات السامة في حلبجة ١٩٨٨م

محمد على عبد الباعث العريان
قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، البحيرة، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: MohamedAli.2034@azhar.edu.eg

الملخص:

تعد قضية حلبجة واحدة من أهم القضايا التي وقعت خلال الصراع العراقي الإيراني في الفترة من ١٩٨٠ – ١٩٨٨م وبمعنى أشمل في تاريخ الأكراد. وكانت مدينة حلبجة إحدى المدن الكردية التي تعرضت للقصف العراقي والإيراني على حد سواء، وذلك ضمن حملة عسكرية أطلق عليها اسم عملية الأنفال قادتها القوات العراقية على ثماني مراحل متعاقبة خلال ستة أشهر استطاعت خلالها القوات العراقية من السيطرة على حلبجة والمناطق المحيطة بها بعد القصف الكيماوي على المدينة يومي ١٥ و ١٦ من مارس ١٩٨٨م. وقد رددت القوات الإيرانية بالقصف باستخدام الكيماوي على القوات العراقية المرابطة في حلبجة في يومي ٣٠ و٣١ من مارس ١٩٨٨م. ولقد نددت العديد من الدول والمنظمات الدولية استخدام هذه الغازات المحرمة ضد السكان المدنيين. وتتمثل أهمية البحث في إلقاء الضوء على مدى الجرم المرتكب في من جانب القوتين المتحاربتين واستخدامهم لأسلحة محرمة دوليا وتأثير ذلك على السكان في حلبجة، وبيان الموقف الدولي المتخاذل في وقف استخدام وتجريم هذه الأسلحة. ولقد اتبعت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي الاستقرائي والوصفي بغرض بيان حقيقة ما وقع في حلبجة والمزاعم الإيرانية لكسب الرأي العام العالمي بهدف

فرض عقوبات على الحكومة العراقية. وقد تم التركيز على ايضاح الموقف الدولي من استخدام الغازات السامة بما في ذلك موقف العراق وإيران وبريطانيا والولايات المتحدة والأمم المتحدة. هذا وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن استخدام الغازات كان من جانب القوتين المتحاربتين، واختلاف ردود الأفعال الدولية ونجاح إيران في تطويع القضية لصالحها إلى غير ذلك من آثار.

كلمات مفتاحية: حلبجة، قضية، الحرب العراقية الإيرانية، الأكراد، الغازات السامة، الهجوم الكيماوي.

The International Position on the Use of Toxic Gases in Halabja 1988

Mohammed Ali Abdel Baeth El-Eryan
Department of History and Civilization, Faculty of the Arabic Language, Itay El-Baroud, Al-Azhar University, Beheira, Arab Republic of Egypt.
E-mail: MohamedAli.2034@azhar.edu.eg

Abstract

The Halabja case is one of the most important issues that occurred during the Iran-Iraq conflict of 1980-1988 in a broader sense in the history of the Kurds. The city of Halabja was one of the Kurdish cities that was subjected to Iraqi and Iranian bombardment. This came as part of a military campaign called "Al-Anfal Campaign," which was led by Iraqi forces in eight successive phases in six months. Iraqi forces were able to control Halabja and its surrounding areas after the chemical bombardment of the city on March 15 and 16, 1988. Iranian forces responded with chemical shelling to Iraqi forces stationed at Halabja on 30 and 31 March 1988. Many States and international organizations have condemned the use of these prohibited gases against civilian populations. The importance of the research is to shed light on the extent of the crimes committed in Iraq by the two warring forces and their use of internationally prohibited weapons and the impact on the population of Halabja, and to demonstrate the international position of inaction in halting the use and criminalization of these weapons. The study followed a

historical, analytical, inductive and descriptive method to establish the truth about what happened in Halabja and the Iranian allegations to win international public opinion with the aim of imposing sanctions on the Iraqi government. The focus was on clarifying the international position on the use of toxic gases, including the position of Iraq, Iran, Britain, the United States and the United Nations. The study yielded several conclusions, including: that the use of gases was by the two warring powers, different international reactions, and Iran's success in accommodating the issue to its benefit, among other effects.

keywords: Halabja, case, Iraq-Iran war, Kurds, poison gas, chemical attack.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، له الحمد والثناء الجميل، والصلاة والسلام على نبينا الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،،

فمدينة حلبجة مدينة عراقية تم بنائها منذ عام ١٧٠٠م زمن الحكم العثماني للمنطقة، وهي تقع ضمن اقليم كردستان في العراق وتبعد عن بغداد حوالي ١٥٠ كم، وعن إيران حوالي عشرة أميال من الحدود الإيرانية، ويبلغ عدد سكانها وقت وقوع الهجوم الكيماوي عليها ٧٥ ألف نسمة وهم مسلمون سنة ويتحدثون اللغة السورانية والهارمية.

ومع اقتراب الحرب العراقية الإيرانية من نهايتها استطاعت القوات الإيرانية تساعدها قوات البيشمركة الكردية – احدى الفصائل التي تقاتل من أجل استقلال إقليم كردستان العراق – من السيطرة على بلدة حلبجة وطرد القوات العراقية منها، وعلى الفور أعلن الجيش العراقي القيام بعملية عسكرية ضخمة لاسترداد حلبجة والمناطق الحدودية التي سيطرت عليها إيران.

بدأت الحملة العسكرية العراقية في الخامس عشر من مارس ١٩٨٨م بقصف المدينة بالغازات السامة وخاصة غاز الخردل السام مما اضطر القوات الإيرانية وقوات البيشمركة من الانسحاب من حلبجة إلى المناطق الجبلية تاركين المدينة تلقى مصيرها. وقد أعلنت القوات العراقية أن الهجوم كان انتقاما من الأكراد لتعاونهم مع قوات العدو وتسليمهم المدينة لهم. رددت القوات الإيرانية بالقيام بهجوم مضاد في ٣٠ و٣١ مارس مستخدمه

هي الأخرى الغازات السامة وخاصة غاز السيانيد ضد القوات العراقية المرابطة فيها، ولكن باءت محاولاتهم بالفشل في استرداد المدينة.

ولقد أكدت التقارير والوثائق التي تم الاستعانة بها على مدار البحث استخدام الغازات السامة وخاصة غاز الخردل السام في حلبجة، ولا تزال آثار القصف ظاهرة إلى الآن والحياة معطلة في جميع أنحاء البلدة وتوابعها. وقد نددت العديد من الدول والمنظمات الدولية استخدام هذه الغازات المحرمة ضد السكان الأبرياء، وكان المتهم الأول في القضية ابن عم الرئيس صدام حسين الفريق علي حسن المجيد قائد عمليات الأنفال والذي أصدر أوامره بالهجوم على حلبجة.

وعلى الرغم من فشل الإيرانيين في إعادة المدينة إلا أنهم نجحوا في حشد الرأي العالمي واستقدام الصحفيين إلى حلبجة لإثبات التهمة على الجيش العراقي وإبعادها عنهم وأنهم ضحايا للهجوم الكيماوي، هذا بالإضافة إلى العديد من الخطابات التي أرسلتها الحكومة الإيرانية إلى مجلس الأمن الدولي لاستصدار قرارات تدين العراق.

ولإيضاح الحقيقة والوقوف على ما حدث في مدينة حلبجة جاء هذا البحث. ويشتمل على عدة مباحث:-

أولا: نبذة تاريخية عن مدينة حلبجة.

ثانيا: الهجوم على حلبجة مارس ١٩٨٨م.

ثالثا: ردود الأفعال الدولية على الهجوم بالغازات السامة على حلبجة، ويتضمن:

- المساعي الإيرانية لاستغلال الهجوم العراقي على حلبجة.

- ردود الفعل العراقية من الاتهام باستخدام الغازات السامة في حلبجة.
- بيان الصحفيين الأجانب بعد زيارتهم لحلبجة.
- موقف المملكة المتحدة من استخدام الغازات السامة في حلبجة.
- موقف حكومتي السويد والنرويج من استخدام الغازات السامة في حلبجة.
- موقف الولايات المتحدة من استخدام الغازات السامة في حلبجة.
- إرسال الأمم المتحدة فريق للتحقيق إلى حلبجة.

نبذة تاريخية عن مدينة حلبجة

ينتمي الأكراد إلى الشعوب الهند أوربية وهم يشكلون أكبر شعب بدون دولة خاصة به، وتم تقسيم منطقة استيطانهم بين الدول المشكلة حديثا من سوريا والعراق وتركيا وإيران. وكان العراق أول دولة يعترف بالحقوق الوطنية لسكانه من الأكراد في الوثيقة التي نص عليها دستور عام ١٩٥٨م[١][٢].

وكانت مدينة حلبجة إحدى المدن الكردية التي تعرضت للقصف والتهجير والطرد، كما كانت جزءا من حملة متعمدة واسعة النطاق سواء من العراق أو إيران لاضطهاد الأكراد وتهجيرهم خلال الصراع بينهم ١٩٨٠-١٩٨٨م.

تم بناء مدينة حلبجة منذ عام ١٧٠٠م في زمن الحكم العثماني وتحولت إلى مركز قضاء تابع لمتصرفية السليمانية منذ عام ١٨٨٩م. وتقع في حدودها نواحي خورمال وبيارة وسيروان وسيد صادق قبل أن تتحول إلى

١- نص دستور عام ١٩٥٨م صراحة على أن هذه الأمة (العراقية) تضم العرب والأكراد، وأن الدستور يضمن حقوقهم الوطنية في إطار المجتمع العراقي.

Alina czyzewski, kamal sido, mia grebmann: irakish Kurdistan: 30 jahre halabja, gerechtigkeit fur die opfer des volkermordes. Menschenrecht sreport nr. 83der gesellschaft fur bedrohte Volker marz 2018, p. 2.

٢- لمزيد من المعلومات عن الأكراد وتاريخهم ينظر: حامد محمود عيسى: المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٢م؛ م. س لازاريف: تاريخ كوردستان، ترجمة د/عبدي حاجي، الطبعة الثانية ٢٠١١م، مؤسسة سيريز، دهوك، العراق.

قضاء مستقل. وتحدها سلاسل جبال هورامان وسورين شمالا وسلاسل جبال بلامبو جنوبا وسلاسل جبال شنروي شرقا وسهل شهر زور الخصب غربا.

وتنتمي حلبجة إداريا إلى محافظة السليمانية العراقية، وتقع على بعد عشرة أميال تقريبا داخل العراق من الحدود الإيرانية في جنوب كردستان إلى الجنوب الشرقي من بحيرة دربندخان في سهل مسطح بين جبال مالخور وسورين[١]، وتبعد حوالى ١٥٠ ميلا شمال شرق بغداد. وفي عام ١٩٨٨م – وقت الهجوم على حلبجة – كان عدد السكان تقريبا ٧٥ ألف نسمة، يتحدثون باللهجتين الهارمية والسورانية، وهم من المسلمين السنة، فهم نفس أتباع صدام حسين ونظامه العربي ولكنهم ليسوا من نفس العرق[٢].

ومع نشوب الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠م تعرضت المناطق المحيطة بمدينة حلبجة إلى عمليات تمشيط وكشف للمناطق الحدودية بين العراق وإيران، ثم بدأت حملة ترحيل لجميع القرى المتواجدة على الشريط الحدودي، وكانت سياسة الحكومة العراقية تقضى بإنشاء حزام أمني عسكري تمهيدا لترحيل القرى والقصبان الواقعة في العمق العراقي إلى ٢٠ كم داخل

1- Akbar valadibigi, shahab ghobadi: the tragedy of halabja a pathological review on social legal aspects of the case from historical and international points of view, state university of Yerevan, Kurdistan state university, Iran, 2010, p. 59.

2 -Mohammed Ahmad: FROM BLUEPRINT TO GENOCIDE? An Analysis of Iraq's Sequenced Crimes of Genocide Committed against the Kurds of Iraq, Doctor of Philosophy in Arab and Islamic Studies, University of Exeter, 2014, p. 224.: Michael J. Kelly: ghosts of halabja: saddam Hussein and the Kurdish Genocide, First published, 2008, praeger security international, London, p.23.

العراق. وقد استمرت عمليات إنشاء الحزام الأمني ثلاث سنوات من ١٩٧٧-١٩٧٩م، وتم تدمير جميع القرى الواقعة شمال وشرق وجنوب مدينة حلبجة وسُويت مع الأرض وأحرقت بساتينها وجداولها ولم تعد صالحة لارتياد المزارعين وأصحابها. وازدادت حدة عمليات الترحيل القسري بعد نشوب الحرب في عام ١٩٨٠م[١].

وقد يكون المبرر الذي دفع الحكومة العراقية لهذا الإجراء وإقامة منطقة عازلة على امتداد هذه الحدود السياسية الحساسة التي تشهد تدهورا كبيرا؛ هو حماية السكان في هذه المناطق التي ستشهد حربا ضروسا لمدة ثماني سنوات متتالية بين العراق وإيران. وقد يكون السبب في ذلك هو تخوف النظام العراقي من تعاون سكان المناطق الحدودية مع إيران هو الذى دفعه إلى ترحيل السكان.

بدأت الحرب العراقية الإيرانية أو ما يعرف بحرب الخليج الأولى في سبتمبر ١٩٨٠م واستمرت حتى أغسطس ١٩٨٨م، وتعد هذه الحرب واحدة من أكثر الصراعات دموية في التاريخ المعاصر، حيث خلفت أكثر من مليون قتيل وخسائر مادية تخطت ٤٠٠ مليار دولار. ومن الأسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب النزاعات الحدودية بين البلدين بخصوص مياه شط العرب، وادعاء العراق بقصف إيران للبلدات الحدودية العراقية في سبتمبر ١٩٨٠م، معتبرة ذلك بداية لإعلان الحرب. وعلى إثر ذلك قام الرئيس صدام حسين بإلغاء اتفاقية الجزائر وتمزيقها والتي وقعت في عام ١٩٧٥م

١- بكر حمة صديق عارف: حلبجة في مواجهة سموم الموت: قراءة حقوقية في واقع الحدث وأوراق المحكمة الجنائية العراقية العليا، بغداد، ٢٠١٤م، صـ ١٩ وما بعدها.

بين البلدين[١]. ولم يكن الأكراد ومدنهم بمبعد عن الحرب وويلاتها، حيث كانت أراضي كردستان في الشمال الغربي ضمن جبهات القتال[٢]، وكانت قطاعات كبيرة من القوات المسلحة التابعة للدولتين تتمركز في المناطق الكردية وتقوم بحملات تأديبية على جانبي الحدود. ونتيجة لهذه الحرب القاسية تعرض الأكراد في حلبجة وغيرها إلى القصف بالغازات السامة[٣]، وتشير الإحصاءات – وإن كانت مبالغة بعض الشيء – إلى أنه خلال هذه

١- لمزيد من المعلومات عن اتفاقية الجزائر وأحداث الحرب العراقية الإيرانية وآثارها ينظر: كمال أحمد عامر: الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، جـ١ ، منشورات الهيئة العامة للكتاب (تاريخ المصريين ٢٠٨) القاهرة ٢٠٠١، صـ ٢٣-٣٥.؛ نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي: الحرب العراقية الإيرانية١٩٨٠-١٩٨٨م مذكرات مقاتل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قرطبة لنشر، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠١٤م؛ المشير عبد الحليم أبو غزالة: الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠- ١٩٨٨م، ١٩٩٤م.

٢- كانت المنطقة الشمالية هي الجبهة الثالثة التي دق أجراسها الإيرانيون بداية من عام ١٩٨٣م وحتى نهاية الحرب بالتحالف مع الحزب الديمقراطي الكردستاني الذى يتزعمه البارزانيون؛ وذلك لرفع حدة الضغط على قواتها في الجبهتين الجنوبية في الخليج العربي والجبهة الوسطى في جنوب ووسط العراق. محمود زايد: موقف الصحافة المصرية من إبادة صدام للشعب الكردي بالكيماوي في عمليات الأنفال: جريدة الأهرام المصرية نموذجا، مطبعة بيره ميرد، ٢٠١٤م، صـ ٢٥.

٣- م. س لازاريف، مرجع سابق، صـ ٣٤٥.

الحملات العسكرية دمرت حوالي ٤ آلاف قرية و ١٧٥٠ مدرسة و ٢٤٠ مستشفى و ٢٤٥٠ مسجدا و ٢٧ كنيسة للأكراد[١].

الهجوم على حلبجة مارس ١٩٨٨م

كان الهجوم على حلبجة ضمن حملة عسكرية أطلق عليها اسم عملية الأنفال[٢] التي شنتها القوات المسلحة العراقية على ثماني مراحل متعاقبة نفذت في ستة أشهر في الفترة من ٢٣ من فبراير وحتى ٦ من سبتمبر ١٩٨٨م[٣] ضد المواطنين الأكراد في إقليم كردستان، وراح ضحيتها ما يزيد

---

1 -Akbar valadibigi, shahab ghobadi: the tragedy of halabja a pathological review on social legal aspects of the case from historical and international points of view, op. cit, p. 61.

٢- سميت هذه الحملة باسم الانفال نسبة للسورة الثامنة في القران الكريم (سورة الأنفال)، وكانت بمثابة كلمة رمزية لعملية عسكرية واسعة النطاق ضد المناطق الريفية الكردية، حيث كان مقاتلو المقاومة ناشطين ضد القوات العراقية. وقد تم التخطيط لهذه الحملة قبل فترة طويلة وأعلن عنها علنا، وبررت باعتبارها عقابا على تعاون الأكراد مع إيران. وفي خلالها سويت ألاف القرى بالأرض.

Karin Mlodoch: One Hundred Years of Chemical Warfare: Research, Deployment, Consequences, Bretislav Friedrich, Berlin, 2017, p. 349.; Efraim Karsh: The Iran-Iraq War 1980-1988, First published, Osprey Publishing, Britain, 2002 , p. 76.

٣- عمليات الأنفال الثمانية وهي: ١) حصار سيرغالو وبرغالو ٢٣ من فبراير – ١٩ من مارس ١٩٨٨م. ٢) حصار قره داغ ٢٢ من مارس – ١ من أبريل. ٣) حصار جرمان ٧ – ٢٠ من أبريل. ٤) حصار وادي الزاب الأصغر ٣ – ٨ من مايو. ٥،٦،٧) حصار وديان جبال شقلوه وراوندوز ١٥ من مايو – ٢٦ من أغسطس. ٨) باديان ٢٥ من أغسطس – ٦ من سبتمبر؛ Michael J. Kelly: ghosts of halabja, op. Cit, p.23.

على ١٨٢ ألف مواطن كردي، وقد أطلقت منظمة هيومان رايتس ومن بعدها المحكمة الجنائية العراقية على عمليات الأنفال مصطلح الإبادة الجماعية[١]. وقد أدت هذه العمليات إلى تدمير القرى وتسببت بأضرار هيكلية للثقافة الكردية القديمة[٢].

بدأت حملة الأنفال بعد أن حققت القوات الإيرانية تقدما كبيرا في الشمال بحلول ربيع عام ١٩٨٧م، الأمر الذي أرجعه صدام إلى تعاون الأكراد العراقيين مع القوات الإيرانية. وقد فتحت إيران هذه الجبهة (الشمالية) في الأراضي الوعرة حتى يسهل الدفاع عنها في كردستان العراق. وخلال السنوات الأولى من الحرب تخلى صدام حسين فعليا عن السيطرة على جزء كبير في المناطق الريفية في الشمال لصالح الأكراد وقوات البشمركة التابعة لهم، ولكن هدد الإيرانيون باحتلال المزيد من المناطق الحدودية مع الدعم المتصاعد من الأكراد العراقيين، وهو الأمر الذى شكل خطورة كبيرة على العراق؛ فقد أصبحت حقول النفط في كركوك التي تبعد مائة ميل فقط غير أمنة من التخريب الإيراني والكردي[٣].

وبالنسبة للحامية العراقية في منطقة حلبجة فكانت تتألف من ٣ إلى ٤ آلاف جندي. وزعم الإيرانيون أن المقاومة الكردية المناهضة لبغداد لعبت دورا كبيرا في تحرير حلبجة من القوات العراقية، كما زعم الإيرانيون أن عملية فال فجر ١٠ التي كان من مهامها الاستيلاء على حلبجة قد أسفرت

١- محمود زايد، مرجع سابق، صـ ٣٥ ، ٣٦.

2 -Akbar valadibigi, shahab ghobadi: the tragedy of halabja a pathological review on social legal aspects of the case from historical and international points of view, op. cit, p. 61

3 - Michael J. Kelly: ghosts of halabja, op. Cit, p.21.

عن مصادرة ألف كيلو متر مربع ومئات الدبابات والأسلحة و ٤ ألاف أسير من بينهم ١٠٠ ضابط عراقي رفيع المستوى، كان أكبرهم قائدا لفرقة عسكرية. ويعتقد الصحفيون الذين زاروا حلبجة في مارس ١٩٨٨م أن الإيرانيين يبالغون في بعض ادعاءاتهم، فقد زاروا مخيما يضم ١٥٠٠ من أسرى الحرب والتقوا بقائد الفرقة الذي تم أسره، والذي أكد أن حلبجة استسلمت بسرعة للقوات الإيرانية[١].

وللتعامل مع هذه المشكلة عين صدام حسين في ٢٩ من مارس ١٩٨٧م ابن عمه الجنرال على حسن المجيد (الملقب بعلى الكيماوي) – زعيم المكتب الشمالي لحزب البعث – حاكما للشمال استنادا إلى مرسوم المجلس الثوري رقم ١٦٠، وعلى الفور قرر المجيد اتباع سياسة الأرض المحروقة ووسع إلى حد كبير نطاق الأنشطة القمعية ضد جميع الأكراد الريفيين[٢]، فتم جمع السكان وفصل الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ ، ٦٠ عاما والنساء عن أسرهم وتم ترحيلهم إلى أماكن أخرى.

1- Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, Australian high commission, Iran/Iraq: chemical weapons, on forwarded from Tehran, 28 march 1988.

٢- أصدر علي حسن المجيد مرسوما يقضي بفقدان (المخربين) لحقوق الملكية وتعليق الحقوق القانونية لكل سكان القرى التي أصبحت قرى محظورة بموجب الوثيقة رقم ٤٠٠٨ الصادرة في ٢٠ من يوليو ١٩٨٧م. وقد نصت هذه الوثيقة على ادماج القرى التي ظلت تحت سيطرة الحكومة ونقل السكان قسرا إلى مجمعات سكنية بعد أن دمرت قراهم. كما أصدر المجيد أوامر بإعدام أقارب المخربين من الدرجة الأولى، والمدنيين المصابين الذين كانت أجهزة الاستخبارات تحدد عداءهم للنظام.

=

ولأكثر من خمسة عشر عاما بعد عملية الأنفال ظل مصيرهم مجهولا، فقد أثبت اكتشاف أكثر من ٣٠٠ مقبرة جماعية بعد سقوط نظام صدام أن هؤلاء الأشخاص سقطوا ضحايا لعمليات الإعدام الجماعية(١).

وبحلول شهر يناير ١٩٨٨م كان التهديد الذي تتعرض له بغداد قد ازداد حدة مع دخول القوات الإيرانية إلى كردستان فبمجرد ذوبان الجليد صار هنالك خطر جديد، إلا أنه مع فشل القوات الإيرانية في اختراق الجبهة الجنوبية سمح للقوات العراقية بالانتشار للقتال في كردستان، وفي فبراير قصفت القوات العراقية وادى جاناتا بالقرب من محافظة السليمانية(٢).

وفي المقابل قاد الجيش الإيراني هجوما على الخطوط الدفاعية للقوات العراقية الواقعة في المناطق القريبة من حلبجة، وقد لاحظ أهالي حلبجة وضواحيها تحركات عسكرية إيرانية على قمم جبال هورامان – سورين الواقعة على الجانب الشمالي لمدينة حلبجة منذ شهري يناير وفبراير. وقد سهلت قوات البشمركة – المعارضة لنظام صدام حسين – لقوات الحرس الثوري الإيراني مخطط الهجوم على حلبجة وضواحيها، ويحتمل أن معظم سكان حلبجة انحازوا إلى إيران في الحرب(٣).

=

Michael J. Kelly: ghosts of halabja, op. Cit, p.22.; Mohammed Ahmad: from blueprint to genocide, op. Cit, p.100.

1 -Karin Mlodoch: One Hundred Years of Chemical Warfare, op. Cit, p.351.

2 -Mohammed Ahmad: from blueprint to genocide, op. Cit, p.100.

3 - Knight Ridder Tribune Business News: In Iraqi Kurdish city, survivors still suffer effects of chemical attack, Aamer Madhani, Washington, 1 July 2004.

بدأ الهجوم الإيراني على حلبجة في الساعة التاسعة ليلتي ١٣ – ١٤ من مارس بقصف المواقع العسكرية العراقية في المدينة وما حولها ، ولم تشهد المدينة مثل هذا القصف المكثف من قبل طوال فترة الحرب العراقية الإيرانية[١].

وبحلول يوم الثلاثاء ١٥ من مارس وصلت القوات الإيرانية المتقدمة إلى نهر زاليم على بعد ٥ كم جنوب حلبجة، حيث بدأت في تدمير جسر زاليم لمنع عودة العراقيين، وكان هذا الجسر هو المعبر الوحيد نحو منطقة شهر زور ومدينة السليمانية، وهذا يعني سقوط مدينة حلبجة في يد القوات الإيرانية التي انتشرت بالفعل في شوارع المدينة[٢]. وقد نجحت القوات الإيرانية والمقاتلون الأكراد الذين اخترقوا الحدود الإيرانية لمسافة ٣٠ ميلا إلى الوصول والسيطرة على شاطئ بحيرة داربندخان، حيث يوجد سد مائي (سد داربندخان) يعمل كمصدر للطاقة الكهرومائية لشمال شرق العراق[٣]، ويوفر منظومة ري مهمة للعراق؛ وبذلك فإيران الآن في وضع يمكنها من مهاجمته. وقد شوهدت قطع المدفعية في اتجاهه. ويعتقد الإيرانيون أيضا أن العراق يطلق قذائف من المنطقة وينوي أن يتمركز لمهاجمة مواقع الإطلاق، وأنها استولت على ما مجموعه ٣ آلاف مركبة وثمانون قطعة مدفعية[٤].

١- بكر حمة صديق عارف، مرجع سابق، صـ ٥٢، ٥٣.

٢- بكر حمة صديق عارف، مرجع سابق، صـ ٥٤.؛ Mohammed Ahmad: from blueprint to genocide, op. Cit, p.224.

3 - Washington post, Thursday, 24 March 1988.

4- Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, 26 march 1988.

كما ادعى الإيرانيون أنه في هذه العملية تم القضاء على فرقة مشاة عراقية (قتلا وأسرا) كانت مرابطة في حلبجة[١].

لم يقاوم الأكراد المحليون في حلبجة التقدم الإيراني، ومن وجهة النظر العراقية أنهم سهلوا للقوات الإيرانية دخول المدينة وطرد القوات العراقية منها؛ وكان هذا مبررا للأخيرة اتخاذ إجراءات قاسية ضد سكان حلبجة وما حولها على اعتبار ثبوت خيانتهم.

قامت القوات العراقية في اليوم التالي ١٦ من مارس بقطع التيار الكهربائي والماء والاتصالات عن المدينة. ومع اكتمال عزل البلدة ونزع سلاحها هاجمت القوات العراقية في صباح نفس اليوم حوالي الساعة ١١,٤٥ ظهرا، فقد غادر سلاح الجو العراقي من القاعدة الجوية في قاعدة البكير القريبة من قضاء حلبجة في محافظة صلاح الدين، ومن قاعدة الحرية الجوية في كركوك، ومن قاعدة صدام في الموصل، وتم شن غارة جوية على المدينة باستخدام قنابل النابالم شديدة الانفجار، ثم بالقنابل التقليدية وأخيرا بالغازات السامة. مما أدى إلى مقتل وإصابة الآلاف. وقد حاول السكان الاختباء في الأنفاق والأقبية والطوابق السفلية من أجل الهروب من موت محقق، كما أغلقت المخارج الرئيسية للبلدة مما أدى إلى وفاة العديد من السكان في المخابئ أو الملاجئ أو منازلهم، وقد خرج الآلاف مذعورين إلى الشوارع ومات منهم المئات[٢].

١- محمود زايد، مرجع سابق، صـ ٥٠.

2 -Mohammed Ahmad: from blueprint to genocide, op. Cit, p.244.; Karin Mlodoch: One Hundred Years of Chemical Warfare, op. Cit, p.352

وعلى الرغم من مرور سنوات على القصف بالغازات السامة على حلبجة إلا أنه ما زال تأثيرها قائما، وهذا يؤكده حاكم حلبجة علي عثمان بأنه ما زال العديد من الناس يعانون من آثار الهجوم السام، فهم يعانون من أمراض العيون والصدر والأعصاب والأمراض الأخرى والمشاكل العقلية، ويؤدي المرض النفسي إلى مشاكل عائلية، ولا يزال هناك أطفال قد اختفوا في عام ١٩٨٨م. وذكر كاوا على كريم نائب حاكم حلبجة أنه لا يوجد تقرير كامل وشامل عن الأضرار البيئية الناجمة عن هجمات الغاز السام(١).

تسربت الغازات إلى البيوت وملاجئها ومخابئها ودمرت الأخضر واليابس وتحولت المدينة بعد هذه الهجمات إلى كائن صامت لا يتنفس إلا السموم ولا يتحرك إلا مع مشاهد الاحتضار الأخيرة. ووفقا لكرستين جوسدن – أستاذ علم الوراثة الطبية في جامعة ليفربول – انطوى هجوم حلبجة على مزيج من العوامل الكيميائية بما في ذلك غاز الخردل وغازات الأعصاب الأخرى (السارين والتابون والسيانيد)(٢). ولمدة ثلاثة أيام استمرت الطائرات العراقية المقاتلة في قصف المدينة بخمسين غارة جوية على ارتفاع منخفض ألقت خلالها ٤٠٠ قذيفة وقنابل وصواريخ وغازات سامة وفتاكة بشكل مكثف وعشوائي على مختلف أحياء حلبجة والقرى المجاورة لها خورمال ودجيلة ودوجيزه وإيناب وخوربال وسيروه وغيرهم. واستغرقت عمليات النقل

1 -Alina czyzewski: irakish Kurdistan: op, cit, pp.8-9.

2- Financial Times: The enduring pain of Halabja: chemical weapons: Biological weapons have not been deployed in modern warfare. But in 1988, during the Iran-Iraq war, Saddam Hussein used poison gas against the Iraqi Kurds to devastating effect, 10 Jul 2002.

والإغاثة ثلاثة أيام إلى أسبوع تم خلالها نقل أغلبية الناجين من جحيم القصف الكيماوي إلى إيران[١]. وتم ترحيل المسنين والنساء اللاتي لديهن أطفال إلى معسكرات الاحتجاز، واحتجزوا لعدة أشهر مات العديد منهم، خاصة الاطفال والمسنين، وأفرج عن الناجين في أواخر خريف عام ١٩٨٨م بموجب ما أسماه النظام العراقي بالعفو، وأعيد توطينهم قسرا فيما يسمى بالبلدات الجماعية حيث ظلوا يعيشون تحت سيطرة الجيش العراقي[٢].

ردود الأفعال الدولية على الهجوم بالغازات السامة على حلبجة

المساعي الإيرانية لاستغلال الهجوم العراقي على حلبجة

بدأت إيران في استغلال الهجوم على حلبجة استغلالا جيدا لصالحها مع نفي التهمة عنها؛ لذلك فقد حظيت الاتهامات الإيرانية للعراق بصدى واسع؛ ويرجع ذلك لعدة أسباب:

١) حرص إيران ودعواتها المتكررة لدى الأمم المتحدة إلى إيفاد فريق للتحقيق إلى إيران وحلبجة والمناطق الأخرى التي استخدم فيها العراقيون الغازات السامة.

٢) إصرار إيران على نقل المصابين من الغازات السامة إلى المستشفيات في مختلف أنحاء أوربا والولايات المتحدة للعلاج، وتهدف من

١- بكر حمة صديق عارف، مرجع سابق، صـ ٥٦ وما بعدها.؛ محمود زايد، مرجع سابق، صـ ٤٩.

2 -Karin Mlodoch: One Hundred Years of Chemical Warfare, op. Cit, p.352

وراء ذلك أن تلفت وجهة النظر العالمية إلى أنها تتعرض للقذف بالغازات السامة.

٣) أن العراق – من وجهة نظر إيران وبعض الدول المتهمة له – كان يرفض الاتهامات دون أن ينكرها، وأن بعض القادة العراقيين اعترفوا باستخدامهم للغازات السامة في حلبجة.

٤) تكفل إيران بنقل المراسلين والصحفيين الغربيين إلى حلبجة لمعاينة الضحايا والوضع على الواقع لإثبات التهم، فضلا عن الاستشهاد بشهادات السجناء والناجين العراقيين[١]. وقد أكد الناجون من هجمات حلبجة – في مقابلات هيئتها لهم إيران – أن الهجوم بالغازات السامة نُفذ من طائرات عراقية[٢].

وقد أكد المراسلون الغربيون بعد زيارتهم لحلبجة أنهم رأوا مئات القتلى بلا جراح وأكدوا أنهم لقوا مصرعهم نتيجة لسلاح خاص (مواد سامة)[٣].

وتماشيا مع ما تم ذكره تمثل رد الفعل الإيراني من خلال عدة مواقف داخلية وخارجية كان من أهمها تأثيرا الجهود الدبلوماسية في الأمم المتحدة. وبيان ذلك فيما يأتي:

- **على المستوى الخارجي:**

تركزت الجهود الإيرانية الخارجية في إرسال العديد من الرسائل موجهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة تم توزيعها في نهاية الأسبوع التي وقعت فيه

1 –Washington post : Friday , 25 March 1988.

2– Washington post: Thursday , 24 March 1988.

3 -Washington post: Wednesday , 30 March 1988.

مجزرة حلبجة من خلال ممثلها الدائم بالإنابة لدى الأمم المتحدة، ومن ذلك ما يأتي:

١) ادعى الممثل الإيراني لدى الأمم المتحدة محمد جعفر محلاتي أن العراق استخدم في ١٦ من مارس ١٩٨٨م مواد سامة ضد حلبجة وخورمال والدجيل وقرى أخرى في شمال شرق العراق مما أسفر عن مقتل ٥ آلاف من السكان المدنيين وإصابة آلاف آخرين، وفي ١٧ من مارس تعرض مخيم بالقرب من ماريفان يحتله مهاجرون أكراد لهجوم بالمواد السامة مما أسفر عن مقتل خمسة أشخاص وإصابة ١٦ أخرين.

٢) أوضح الممثل الإيراني في رسالته المؤرخة ١٨ من مارس إلى الأمين العام تفاصيل الهجمات العراقية في ١٦ من مارس على حلبجة وغيرها من القرى وأن معظم القتلى والجرحى من النساء والأطفال، وتقوم القوات الإيرانية حاليا بإخلاء الجرحى إلى المستشفيات الواقعة خلف الخطوط الأمامية.

٣) في مؤتمر صحفي عقد في ٢١ من مارس ادعى محلاتي أن خمسة آلاف قتيل قد سقطوا ومثلهم من الجرحى بإصابات خطيرة معظمها بين الأكراد العراقيين، وأن العراقيين استخدموا القنابل العنقودية التي تحتوي على غاز الخردل وغاز الأعصاب وغاز السيانيد. وأضاف بأن تصرف العراق لم يكن مخالفا لبرتوكول جنيف لعام ١٩٢٥م فحسب، بل كان مهددا بشكل جذري بتقويض ذلك البروتوكول[١].

1 -Fco 8/7230: Iran/Iraq: use of chemical weapons: march 1988.; united nation: security council: Letter dated 18 march 1988 from the acting permanent representative of the Islamic republic of Iran =

٤) بيان وزير الخارجية الإيراني على أكبر ولايتي أمام الجلسة العامة المنعقدة في ٣١ من مارس موجها بالكامل ضد استخدام العراق للغازات السامة في الصراع الخليجي. وقدم ولايتي تفاصيل عن الهجوم على حلبجة وادعى نفس ما قاله محلاتي سابقا من حيث أعداد القتلى والجرحى، كما وزع على الوفود صورا فوتوغرافية وكتيبات وأشرطة فيديو داعمة، وقد أثني ولايتي على الأمين العام لإرساله فريق تحقيق، ولكن اعتبر أن هذا ليس كافيا على الإطلاق، وأن هناك حاجة إلى اتخاذ تدابير دولية جماعية لوضع حد للجرائم العراقية على حد تعبيره.

٥) صرح ولايتي أن الولايات المتحدة وغيرها من الدول التي لم يذكر اسمها تحاول عرقلة اتخاذ إجراء ضد الاستخدام الكيماوي، وأن إيران تمتلك قدرة على تصنيع الأسلحة الكيماوية، ولكن بالنظر إلى المخاوف الإنسانية وبروتوكول جنيف ١٩٢٥م لم تكن هناك نية لاستخدام أسلحة محظورة دوليا كرادع، وبدلا من ذلك دعا ولايتي جميع الدول الأعضاء إلى الوفاء بالتزاماتها ببروتوكول جنيف ١٩٢٥م[1].

٦) قام نائب وزير الخارجية الإيراني لاريجاني بتوزيع رسالة لوزير الخارجية على الأعضاء في الأمم المتحدة يوم السابع من أبريل حمّل فيها بشدة على خافيير بيريز دي كويلار الأمين العام فيما يتعلق باستخدام الغازات السامة. وانتقد لاريجاني استجابة دي كويلار السريعة لطلب العراق

=

to united nation addressed to the secretary general, s/19647, 18 march 1988.

1 −Fco 8/7230: Iran/Iraq: use of chemical weapons: conference on disarmament: Iranian statement on chemical weapons, march 1988

إجراء تحقيق في استخدام إيران أسلحة محظورة في الحرب، وكانت الأمم المتحدة قد أعلنت عن إرسال فريق من الخبراء إلى بغداد بناء على طلب من الحكومة العراقية للتحقيق بشأن ادعاءات عراقية حول استخدام إيران للغازات السامة ضد قوات عراقية في شمال جبهة القتال بين البلدين، وقد ذهب فريق الخبراء إلى العراق بعد أن أنهى تحقيقا مماثلا في إيران[١]. وهذه البعثة هي التي شكر فيها ولايتي الأمين العام لإرسالها إلى إيران، إلا أنه يبدو أن الأخيرة كانت لا ترغب في إرسال فرق للتحقيق إلى إيران معتبرة نفسها الضحية فقط.

استأنف لاريجاني محادثاته مع الأمين العام وتركزت حول شكوى العراق ضد إيران باستخدام غازات سامة ضد قوات عراقية في حلبجة؛ وليس على تطبيق القرار رقم ٥٩٨ الداعي لوقف الحرب بين البلدين. والجدير بالذكر أن العراق وافق على القرار الدولي فور صدوره في يوليو ١٩٨٧م، فيما لا تزال إيران تماطل في قبول القرار، وتصر إيران في جميع مداولاتها على فصل موضوع وقف إطلاق النار عن مسألة استخدام الغازات السامة.[٢]

٧) رسالة من الدكتور وحيد دوستجردي – رئيس جمعية الهلال الأحمر في جمهورية إيران – إلى الأمين العام أوضح فيها عدة أمور:

أ) أن العراق انتهك بشكل متزايد كل قاعدة من قواعد القانون الإنساني الدولي وقواعد السلوك المتحضر، وبذلك خلق سجلا إجراميا غير مسبوق.

١- الشرق الأوسط: دي كويلار يناقش لاريجاني في شكوى العراق ضد إيران، العدد ٣٤١٩ ، السنة ١٠ ، الجمعة ٨ أبريل ١٩٨٨م، صـ ٢ .

٢- المرجع نفسه ، المكان نفسه .

ب) استهدف العراقيون باستمرار وبشكل كبير سكان بلدة حلبجة بغازات الخردل والأعصاب والسيانيد.

ج) أن جمعية الهلال الأحمر في إيران إلى جانب غيرها من الوسائط الإعلامية والمنظمات الصحية والإغاثية عليها التزام إنساني بوضع مرافقها وخبراتها تحت تصرف ضحايا هذه الجريمة.

د) أن الكارثة – من وجهة نظر إيران – كبيرة وهائلة لدرجة أن جمعية الهلال الأحمر في إيران ليس لديها خيار سوى أن تطلب على وجه الاستعجال مساعدة جميع جمعيات الهلال الأحمر والصليب الأحمر الدولية من أجل توفير الأدوية والمعدات الطبية، فضلا عن الخبرات الفنية والمساعدات الغوثية[١].

- على المستوى الداخلي:

١) قدم مسؤولو وزارة الحرب الإيرانية ٢٨ ضابطا من الجيش العراقي – كان قد تم أسرهم أو انشقوا عن الجيش العراقي – في مؤتمر منفصل للإدلاء بشهادتهم، ومن بينهم ضابطان قالا إنهما شاهدا الطائرات الحربية العراقية وهي تلقي بالقنابل الكيميائية على حلبجة يوم ١٦ من مارس[٢]. وهي بالطبع شهادة مجروحة قد تكون تمت تحت التعذيب والتهديد.

٢) زعم رئيس البرلمان الإيراني رافسنجاني أن الغازات السامة لم يكن ليستخدمها العراق في حلبجة إذا أدان المجتمع الدولي هذا الاستخدام في

1- united nation: security council: permanent mission of the Islamic republic of Iran to united nation, No. 163, New york, 23 march 1988.

2 - Washington post , Friday , 25 March 1988.

مناسبات سابقة. وأكد على الموقف الإيراني القائل بوجوب تحديد المعتدي ومعاقبته، وإذا لم يكن كذلك فستواصل إيران السعي إلى تحقيق النصر في ساحة المعركة (مشيرا إلى استخدام نفس السلاح)[١].

٣) في مقابلة تلفزيونية ذكر رافسنجاني بعض النقاط بشأن استخدام الغازات السامة في حلبجة، ومن هذه النقاط:

أ) نفى الاتهامات بأن إيران استخدمت أو أطلقت قذائف وصواريخ كيماوية.

ب) ذكر بأنه لن يضمن أن تستخدم إيران الأسلحة الكيماوية أبدا.

ج) رأى أنه لم تكن هجمات العراق على حلبجة لتحدث لو أدان المجتمع الدولي والمنظمات الدولية (منظمات حقوق الإنسان) لاستخداماته السابقة وانتهاكه للقانون الدولي.

د) أوضح بأنه مسرور لرؤيته الولايات المتحدة تتحدث ضد استخدام الغازات السامة ولكن كان عليها أن تدين العراق على وجه التحديد[٢]. إلا أنه في تقرير له لوكالة فرانس برس اتهم الولايات المتحدة وفرنسا لعرقلتهما إرسال فريق للتحقيق إلى حلبجة[٣].

1−Fco 8 / 7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, Australian high commission , London, inward cablegram, Iran/Iraq on forwarded from Tehran, 28 march 1988.

2 - Fco 8 / 7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, Australian high commission , London, inward cablegram, Iran/Iraq on forwarded from Tehran, 28 march 1988..

3 - Fco 8 / 7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, march 1988.

وبالنسبة لعلاج ضحايا هجوم حلبجة؛ تقدمت الحكومة الإيرانية بطلب إلى الحكومة البريطانية لعلاجهم، وقد وافقت الأخيرة في ١٩ من مارس على علاج ستة من الضحايا في مستشفى خاص في لندن[١]. كما أرسلت الحكومة الإيرانية طلبا إلى إيطاليا لتقديم المساعدة إلى ضحايا الغازات السامة في حلبجة، وعلى الفور أرسلت الحكومة الإيطالية بعض الأدوية إلى إيران، أما عن استقبال الجرحى وإرسالهم إلى إيطاليا فإن الطلب الإيراني قد صيغ بعبارات عامه وغير محددة عن إرسال أي مصابين واكتفت إيران بطلب المساعدة العامة[٢].

وتقدم وزير الخارجية الإيراني علي أكبر ولايتي خلال زيارته الأخيرة إلى أثينا في ١١ من أبريل بطلب استقبال ضحايا الغازات في حلبجة، وقد وافقت الحكومة اليونانية على الطلب لأسباب إنسانية، ولكن لم يقم الإيرانيون بإرسال أي مصابين إلى اليونان[٣].

وعلى غرار بريطانيا وإيطاليا واليونان فإن لوكسمبرج وبلجيكا كانتا موضع طلب من السلطات الإيرانية لعلاج ضحايا الغازات السامة. وقد وافقت الدولتان على الطلب الإيراني، وقررت الحكومة البلجيكية منح الحكومة الإيرانية خمسة ملايين فرانك بلجيكي لشراء الأدوية المناسبة التي

1- Fco 8 / 7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, treatment of chemical weapons victims, 18 April 1988.
2- Fco 8 / 7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, demande d’aide iranienne en faveur des blesses d'usage d’armes chimiquws, 18 April 1988.
3- Fco 8 / 7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, demande d’aide iranienne en faveur des blesses d'usage d’armes chimiquws, 12 April 1988.

تم توصيلها إلى طهران. وفيما يتعلق باستقبال الضحايا في المستشفيات تجدر الإشارة إلى أن المستشفيات البلجيكية التي لديها خبرة في رعاية ضحايا الغازات السامة أعلنت عن استعدادها لاستقبال عدد معين من المرضى على أن تتحمل الحكومة الإيرانية تكاليف العلاج. وقد استضافت المستشفيات البلجيكية سبعة ضحايا (ستة مواطنين إيرانيين وفتاة عراقية)[١].

ردود الفعل العراقية من الاتهام باستخدام الغازات السامة في حلبجة

لم يقدم الهجوم على حلبجة إلى القوات العراقية النتائج التي كان تبحث عنها من إخضاع كامل للأكراد، حيث زاد في الواقع من عدد المتطوعين الذين انضموا إلى قوات البشمركة لمحاربة القوات العراقية في جميع أنحاء كردستان، وقد شكل ذلك مادة دعائية جاهزة الصنع للقيادة الكردية في وسائل إعلامها، فقد منح القيادة السياسية الكردية الفرصة لعرض القضية الكردية ومعاناة الشعب الكردي – على حد زعمهم – من الاضطهاد والإبادة الجماعية على الرأي العام الذي بدا أكثر تعاطفا إلى أن تدخلت البلدان الغربية في عام ١٩٩١م وفرضت منطقة حظر طيران تفرض الحماية لكردستان[٢].

ألقى صدام باللوم على إيران وأنها المسؤولة عما وصلت إليه الأوضاع، وعن استمرار أمد الحرب تحقيقا لمآرب قصيرة من خلال إعطائها مفهوما

1- Fco 8 / 7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, demande d’aide iranienne en faveur des blesses d'usage d’armes chimiquws, 8 April 1988.

2 - Mohammed Ahmad: from blueprint to genocide, op. Cit, p.238.

لقرار مجلس الأمن ٥٩٨ غير المفهوم الذي صدر بموجبه. وأضاف بأن العراق نبه بأن قصف المدن هو أسلوب اعتمدته إيران منذ بداية الحرب، وأنها استمرت في اعتماده بين حين وآخر، وحسب ما تعتقد أنه يحقق جانبا من غريزة حكامها الأشرار في التدمير والقتل. وأن العراق يعلن بكل أسف في الوقت الذي أبلغ الأمين العام بأن إيران قد عاودت قصف مدينة حلبجة تعاونها قواتها البرية لتدمير هذه المدينة وقصباتها؛ فإن بعض الأوساط تغض الطرف عن هذه الحقائق وتركز على الصواريخ العراقية التي تضرب طهران دفاعا عن النفس والسيادة[١].

وقد صدر بيان من القوات المسلحة العراقية يحمل رقم ٣٠٨٧ تعلن فيه: ككل الغزاة والطامعين اعتمدت قوات الخميني الصهيوني على بعض من خان الوطن والشعب في المنطقة الشمالية من العراق، ممن لفظهم الخيرون من أبناء شعبنا الكردي من بين صفوفهم وراحوا يؤدون الخدمة المخزية للأجنبي، وكان من بين أعمالهم المخزية هذه تسهيل مهمات قوات الغزو في دخول قصبان وقضاء حلبجة الحدودية. وكتعبير عن إرادة شعب العراق العظيم وقواته المسلحة الباسلة وجوابا على خيانة هذا النفر الضال قامت قوات جحافل الدفاع الوطني الأول وقوات بدر الباسلة وقوات القعقاع وقوات المعتصم وأفواج الدفاع الوطني بتنفيذ (عملية أنفال) بإشراف اللواء الركن سلطان هاشم المكلف مؤقتا بهذه المهمة، حيث اندفعت قواتنا لمهاجمة مقر التمرد الذي يقوده جلال طالباني العميل للنظام الإيراني وذلك

١- جريدة الجمهورية العراقية: إيران رفضت القرار ٥٩٨ وتتلاعب بالألفاظ واعتمدت اسلوب قصف المدن منذ البداية، العدد ٦٧٥٨ ، ١٧ مارس ١٩٨٨م، صـ ١ .

بمنطقة سركلو وبركلو وزيوه والمناطق الجبلية الوعرة ضمن محافظة السليمانية أيضا[١].

بدأت القوات العراقية عملية واسعة النطاق لاسترداد حلبجة وما حولها من مناطق سيطر عليها الإيرانيون. وكان كل من صدام حسين وعلى حسن المجيد قائد القوات الجوية ووحدة قيادة العمليات في المنطقة وعناصر القيادة العامة للقوات المسلحة على علم تام بطبيعة الغارة على حلبجة. وقد ثبت ذلك دون أدنى شك في هذه الحالة أن هناك مسؤوليات فردية ومؤسسية على حد سواء. وهناك بعض النقاط التي تؤكد ذلك:

١) اقترحت القيادة المسؤولة عن الهجوم على وجه التحديد استخدام الذخيرة الخاصة (الغازات السامة).

٢) أكدت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية الغارة أو اقترحت تغييرها أو تأجيلها.

٣) درست اللجنة الفنية العسكرية الخاصة الخطة للتأكد من صلاحيتها الفنية.

٤) قبل صدام حسين كقائد أعلى للقوات المسلحة الخطة واعطى أوامر بتنفيذها، وأراد أن يتم إبلاغه بالتقدم الذي أحرزته.

٥) تم نقل الذخيرة الخاصة من موقعها في قاعدة المثنى إلى القاعدة الجوية التي انطلقت منها الطائرات في رحلتها القاتلة باتجاه حلبجة[٢].

١- جريدة الثورة العراقية: الخونة الضالون سهلوا لقوات الغزو الخمينية دخول قصبان وقضاء حلبجة الحدودية، العدد ٦٥٠٨ ، ٢٠ مارس ١٩٨٨، صـ ١١.

2 - Mohammed Ahmad: from blueprint to genocide, op. Cit, p.242.

لم ينكر العراق استخدامه الغازات السامة بل اعترف بذلك على لسان وزير خارجيته طارق عزيز. فقد ذكرت جريدة البعث السورية الصادرة في تاريخ ٢ من يوليو ١٩٨٨م ما يلي: اعترف طارق عزيز وزير خارجية النظام العراقي أمس باستخدام الغازات السامة في الحرب ضد إيران.... وذكرت وكالة رويترز أن عزيز أبلغ مؤتمرا صحفيا في نهاية زيارته لألمانيا الغربية بصراحة بأنه تم استخدام مثل هذه الأسلحة في الحرب مع إيران، وسوغ عزيز استخدام العراق لهذه الأسلحة بقوله: أعتقد بأنه يحق لكل دولة استخدام مثل هذه الأسلحة لحماية نفسها. وقد تم صياغة هذا الاستخدام من قبل الحكومة العراقية باستخدام عبارات مثل: (لمنع مزيد من التقدم) (ومحاولة لوقف التقدم الإيراني) (وللحد من الهجمات الإيرانية على الأراضي العربية) (ولصد دفعه على طول الجبهة الجنوبية من قبل القوات الإيرانية)[١].

وقد أعلن وزير الدفاع العراقي عدنان خيرالله في مؤتمر صحفي عقده في أواسط شهر سبتمبر أمام الصحفيين الأجانب باستخدام الغازات السامة في حلبجة معللا أن هذه الخطوة كانت دفاعا عن النفس، وأن قصف حلبجة بالغازات السامة كان ردا على مساعدة سكان المدينة للجيش الإيراني[٢].

١- أحمد خالد عبد القادر: حرب الإبادة الجماعية ضد الشعب العراقي والقانون الدولي المعاصر، مطبعة الكاتب، دمشق، ١٩٨٩م ، صـ ٣٠.؛

Dhiaa Kareem Ali: Discourses on Wars and Conflicts: The Discursive Construction of Iraq in the US Press, Doctor of Philosophy, School of Education, Communication, and Language Sciences, Newcastle University, 2018, p. 102.

٢- المرجع نفسه، صـ ٣٠.

وهذا ينفي تصريحات مدير التوجيه السياسي في وزارة الدفاع العراقية لوكالة الأنباء العراقية تعليقا على ما ذكرته إيران بأن قتالا يحدث بين القوات العراقية والإيرانية في منطقة حلبجة وخورمال. وقال: إن هذه الأخبار لا أساس لها من الصحة؛ لأن مثل هذه المناطق قد أخليت من قطعاتنا ولا وجود لقطعاتنا فيها، وأن قول العدو أن هناك اصطداما وقتالا يحصل بين قطعاتنا وقطعاته هي محاولة لإخراج جريمته النكراء من تدمير حلبجة التي احتلتها قواته وقامت بتدميره[١].

لم يذكر مدير التوجيه السياسي أي شيء عن استخدام الغازات السامة، ولا عن اتهام إيران للعراق باستخدامها، واكتفى بالإشارة فقط إلى نفي الاتهام بنشوب قتال بين القوات العراقية والقوات الإيرانية في حلبجة. كما لم يشر مدير التوجيه السياسي إلى وقوع أي قتال ضد الأكراد.

كان نفي مدير التوجيه السياسي لحدوث قتال في حلبجة في فترة وقوع القصف على حلبجة يوم ١٨ من مارس، ولكن مع تزايد الاتهام للعراق دوليا والنشر الصحفي والإعلامي أعلن طارق عزيز ووزير الدفاع العراقي أن استخدام العراق للغازات السامة إنما كان ضد القوات الإيرانية المعتدية والقوات الكردية (البشمركة) المساعدة لها في احتلال حلبجة.

وقد أعلن قادة عسكريون عراقيون أنهم هاجموا القرى الكردية ولكن فقط التي تم استخدامها كمواقع عسكرية، ونفوا مزاعم استخدام غازات سامة ضد الأكراد. وقد أبلغ طارق عزيز السير جيفري هاو وزير خارجية بريطانيا في

١- جريدة الجمهورية العراقية: لا صحة لادعاءات العدو ومنطقة حلبجة وخورمال لا وجود لقطعاتنا فيها، العدد ٦٧٥٩ ، ١٨ مارس ١٩٨٨م، صـ١ .

١٥ من مارس أن العراق مستعد لاستخدام الغازات السامة ضد القوات الإيرانية (وذلك بعد هجومها على حلبجة يومي ١٣ ، ١٤ من مارس)[١]. وكتب عزيز – أيضا – إلى الأمين العام يبرر موقف العراق قائلا: إن شعبنا في دفاعه الشرعي والمعنوي والمعتمد دوليا عن النفس عازم على استخدام جميع القدرات والوسائل المتاحة ضد الغزاة والمخربين[٢].

وعلى نفس المنوال لم ينف السفير العراقي في لندن استخدام الغازات السامة لكنه دافع عن استخدام العراق لأي أسلحة تحت تصرفه بما في ذلك الغازات السامة، في وضع كانت البلاد تعاني من توغل إيراني إضافي. وأنه في ظل هذا الظرف السيئ لم يكن بوسع أحد أن يلقي محاضرة عن الأخلاق في العراق، وهؤلاء الذين يتحدثون عن حقوق الانسان استخدموا مثل هذه الأسلحة حتى عندما لم تكن بلادهم محتلة (مشيرا بذلك إلى استخدام الأمريكيين لقنابل النابالم الحارقة في فيتنام). واتهم السفير العراقي الغرب والولايات المتحدة بدعمهم لإيران بشكل مباشر أو غير مباشر قائلا: كانت الولايات المتحدة تمد إيران بالأسلحة عبر إسرائيل. وأضاف بأن الرأي العام والبرلماني لم يكن معنيا بمواصلة القصف على بغداد. الرأي العام كان ضد العراق. وأن المجتمع يكيل بمكيالين ولا يذكر متى يقتل العراقيون أو

1- Fco 8/7231: Iran/Iraq conflict: chemical weapon, Iraq ambassador's call: human rights and the use of chemical weapon, March 1988.; Iraq use of chemical weapon: acting with the Iraqis, 28 March 1988.

2- Lawrence G. Potter: the Persian gulf in history, Palgrave Macmillan, First published, 2009, p. 300.

يعذبون أو متى يمارس العراقيون ضبط النفس. وسيواصل العراقيون استخدام كافة الوسائل للدفاع عن أنفسهم[١].

وعندما سئل السفير العراقي في بريطانيا في ٢٩ من مارس عن استخدام الغازات السامة في حلبجة، ذكر عدة نقاط يتهم فيها إيران ويعتبرها المسؤول عما حدث:

١) استخدمت ايران أسلحة محظورة في مناسبات عديدة سابقة وكثيرا ما كان يشتكي العراق إلى هيئات دولية من هذا الأمر، وقد ظهرت تقارير صحفية تقول إن القادة الإيرانيين ينتجون أسلحة كيماوية تستخدم ضد المدن العراقية. وفي ٢٣ من مارس أفاد المراقب الدولي بأن إيران تنتج أسلحة كيماوية لاستخدامها ضد المدن العراقية.

٢) أن التقارير عن استخدام الغازات السامة جاءت من الجانب الإيراني فقط وهي لا تستند إلى حكم هيئة دولية محايدة.

٣) يُزعم أن القوات العراقية استخدمت الغازات السامة في بلدة حلبجة، وأؤكد أن الهجوم نفذته القوات الإيرانية التي قصفت حلبجة بكل أنواع الأسلحة بما فيها الغازات السامة لتدمير القوات العراقية. ولم يظهر مقتل جندي إيراني واحد ولكن الضحايا جميعهم أكراد عراقيون[٢].

وردا على التصريحات والبيانات الصادرة عن بعض الأوساط والأطراف الدولية حول استخدام العراق للغازات السامة ذكرت الصحيفة التابعة لنظام البعث العراقي أنها لا تمثل في الواقع إلا محاولة للتغطية على أصل

1 – Fco 8/7231: Iran/Iraq conflict: chemical weapon,op. cit, March 1988.

2 – Ibid .

القضية وجوهرها، على استمرار عدوان إيران ضد العراق، بل وتمثل تشجيعا سافرا لهذا النظام على المضي في استهتاره وتحديه للإرادة الدولية المتمثلة في قرار مجلس الأمن ٥٩٨. وتضيف الصحيفة: أنهم يحاولون التغطية على عدوان إيران الجديد على بلادنا بالهجوم على حلبجة بالحديث عن اتفاقيات جنيف وقواعد القانون الدولي، وكأن هذه الاتفاقيات والقواعد لا تتضمن سوى تحريم هذا السلاح أو ذاك ضمن محرمات كثيرة وخطيرة أخرى. ثم تساءلت الصحيفة: أين كان تنفيذ هذه الاتفاقيات عندما قامت إيران بقتل الأسرى العراقيين ودفنهم أحياء، وإصرار إيران على مواصلة الحرب وقصف بغداد والمدن والمراكز السكانية بالصواريخ والراجمات والمدفعية الصغيرة واستخدام الأطفال في تفجير حقول الألغام[١].

يتضح من هذا المقال أن الصحيفة لم تنكر استخدام العراق للغازات السامة في حلبجة وإنما اضُطر إلى استخدامها دفاعا عن أراضيها المعتدى عليها.

وتأكيدا على ما ذكرته الصحيفة السابقة واتهاما لإيران بأنها استخدمت غازات سامة؛ قالت صحيفة الحركة المغربية: إن حكام طهران عبروا علنا عن طبيعتهم الإجرامية واللاأخلاقية وإصرارهم على انتهاك الأعراف والقوانين الدولية باستخدامهم من جديد غازات سامه على المواقع العراقية. وأكدت الصحيفة في تعليق لها أن النظام الإيراني الذي استخدم الغازات السامة في حلبجة يومي ٣٠،٣١ من مارس، وكانت تمارس العدوان على

١- جريدة الثورة العراقية: محاولات مفضوحة للتغطية على العدوان، العدد ٦٥١٦، الاثنين ٢٨ مارس ١٩٨٨م، صـ ١ .

الأراضي العراقية ولم يكن في حالة دفاع عن النفس. وهي ليست المرة الأولى التي يستخدم فيها حكام طهران الغازات السامة على مناطق عراقية(١).

وفي نفس السياق قالت صحيفة النضال الديمقراطي المغربية: إن استخدام النظام الإيراني للغازات السامة ضد القوات العراقية في حلبجة وتصعيد قصفه للمدن العراقية تزامن مع محاولات العدو الصهيوني التغطية على تطورات الانتفاضة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة(٢).

وفي رسالة بعث بها طارق عزيز إلى الأمين العام للأمم المتحدة في الرابع من أبريل سلمها له الممثل الدائم لجمهورية العراق عصمت كتاني قال فيها: إنه تم التأكد في ٣٠،٣١ من مارس بأن مدفعية وطائرات النظام الإيراني قصفت القوات العراقية في قطاع حلبجة بالمواد السامة، وقد تسبب هذا القصف الوحشي بإصابة ٨٨ جنديا عراقيا بإصابات جسيمة وهم يتلقون الرعاية حاليا في مستشفى الرشيد في بغداد. وتطلب الحكومة العراقية إليكم إرسال فريق إلى بغداد فورا لفحص الجرحى والحصول على معلومات مفصلة عن الهجوم(٣).

١- الجمهورية العراقية: صحيفتان مغربيتان: استخدام النظام الإيراني للأسلحة الكيميائية يكشف طبيعته الإجرامية، العدد ٦٧٨٠ ، ٨ أبريل ١٩٨٨م، صـ ٢.

٢- المرجع نفسه، المكان نفسه .

3- united nation: security council: Letter dated 4 April 1988 from the permanent representative of Iraq to united nation addressed to the secretary general, s/19730, 4 April 1988.; الجمهورية العراقية: رسالة =

ووفقا لرئيس المنظمات الدولية في وزارة الخارجية العراقية الدكتور القيسي فمن المتوقع أن يصل فريق الأمم المتحدة إلى بغداد ليلة السابع من أبريل. وقد خلص فريق آخر من الأمم المتحدة زار بغداد قبل ذلك إلى أن عددا من الجنود العراقيين في القطاع الجنوبي قد تعرضوا لنوع من الغازات السامة لا يرتبط عادة بالعراقيين. وأضاف القيسي أن العراق يرغب في إرسال مجموعة من خمسة جنود متضررين من هذه الغازات إلى بريطانيا. ووفقا لما ذكره التقرير الطبي العراقي فإن الضحايا يعانون من آثار نوع من غاز الخردل(١).

وعن علاج المصابين من الغازات السامة قال القيسي: إن الحكومة السعودية عرضت على العراق طائرة مجهزة طبيا وكاملة المواصفات لنقل الضحايا على مجموعتين الأولى إلى فيينا والثانية إلى لندن في ١١ من أبريل. وأضاف القيسي بأن السعوديين كانوا يقدمون خطط الطيران اللازمة(٢).

هذا وقد طلبت وزارة الخارجية العراقية من سفارات بريطانيا والنمسا وألمانيا الاتحادية وفرنسا في بغداد المساعدة في معالجة عدد من الجرحى الذين تعرضوا للقصف الكيماوي من إيران في المستشفيات المتخصصة في

=

من طارق عزيز إلى دي كويلار: النظام الإيراني يلجأ إلى ارتكاب مختلف انواع الجرائم خلافا للقانون الدولي، العدد ٦٧٧٨ ، ٦ أبريل ١٩٨٨م، صـ ١ .

1 – Fco 8/7231: Iran/Iraq conflict: chemical weapon, op. cit, April 1988.

2 – Fco 8/7231: Iran/Iraq conflict: chemical weapon, treatment of chemical weapon victims, April 1988.

بلدانهم. وقد وافقت السلطات البريطانية والنمساوية في ٨ من أبريل، ومن المقرر أن يتم ارسال الجرحى إلى بريطانيا والنمسا بعد انتهاء مهمة البعثة الخاصة التي أرسلها الأمين العام إلى العراق للتعرف على وقائع الجريمة التي ارتكبها النظام الإيراني في حلبجة يومي ٣٠،٣١ من مارس، أما بالنسبة لألمانيا وفرنسا فقد وافقتا على معالجة الجرحى في ٩ من أبريل[١].

بيان الصحفيين الأجانب بعد زيارتهم لحلبجة

أكد المراسلون الذين زاروا شمال العراق أن مئات القرى الآهلة بالسكان مسحتها الجرافات بشكل كامل في شريط واسع يمتد على طول الحدود العراقية. كما نقلت وكالة فرانس برس عن مراسلها الذي زار المنطقة ضمن وفد المراسلين الأجانب أن عرض الشريط الذى مسحت فيه القرى يبلغ ١٠٠ كم وطوله ٢٠٠ كم على الحدود الإيرانية. وقال الصحفيون في تقاريرهم أنهم شاهدوا في طريقهم مئات القرى الواقعة في الجبال والوديان وهي مدمرة إلى حد أن البعض منها لم يبق فيه حجر واحد فوق آخر، وأن الحقول والبساتين أتت عليها النيران حيث عمدت السلطات العراقية إلى سياسة الأرض المحروقة[٢].

١- جريدة الجمهورية العراقية: العراق يطلب مساعدة في معالجة جرحى القصف الكيماوي الإيراني، العدد ٦٧٨١ ، ٩ أبريل ١٩٨٨م، صـ ٣.؛ الجمهورية العراقية: فرنسا وألمانيا الاتحادية وافقتا على معالجة جرحى الأسلحة الكيماوية الإيرانية، العدد ٦٧٨٢، ١٠ أبريل ١٩٨٨، صـ ١ .

٢- أحمد خالد عبد القادر: مرجع سابق ، صـ ٢٢.

وقد كتب أحد الصحفيين ويدعى نيكولاس بيستون في مقال طويل أنه قُتل مئات الأكراد العراقيين في واحدة من أسوأ الهجمات بالغازات السامة ضد المدنيين منذ بدء حرب الخليج في عام ١٩٨٠م، ووصف ما رآه فيما يلي:

١) أنه رأى حوالي ٩٠ جثة في الشوارع وفي الملاجئ ملقاة حيث لقوا حتفهم، ويبدو أنهم سقطوا ضحايا لغاز السيانيد وغاز الأعصاب، ويعاني معظم الجرحى في مستشفيات طهران وبختاران من التعرض لغاز الخردل.

٢) قال بأن مسئول إيراني سيطلب من الأمم المتحدة والصليب الأحمر الدولي إرسال فريق من المحققين إلى حلبجة.

٣) أن إيران استولت – قبل الهجوم العراقي المضاد – على حلبجة وأربع بلدات صغيرة أخرى في المنطقة فضلا عن عشرات القرى والنواحي القريبة من الحدود. وأن المنطقة كانت مرتعا للمقاومة الكردية لبغداد على مدى أجيال. وأن إمام البلدة وكان يدعى الشيخ عثمان ونحو عشرة آلاف انفصالي كردي قد فروا من المنطقة قبل عشرة أشهر خوفا من انتقام السلطات العراقية بسبب نشاطهم المعادي للحكومة.

٤) على الرغم من أن القوات الإيرانية كانت بالقرب من المدينة خلال القصف الكيماوي إلا أنها كانت تستخدم أقنعة الغاز والعبوات المضادة للسموم. وقال القائد الإيراني شفيق إن الهجوم الإيراني المفاجئ على المنطقة جاء ردا على الغارات الجوية والصاروخية المكثفة ضد طهران والمدن الإيرانية الأخرى التي دخلت أسبوعها الرابع[١].

1- The times: hundred die in Iraq chemical attack on Kurds, Nicholas beeston, halabja, occupied Iraq, 22 March 1988, pp. 1-2.

إن استخدام القوات الإيرانية لأقنعة الغاز والعبوات المضادة للسموم وغيرها من أدوية توقف مفعول الغازات السامة يؤيد وجهة النظر بأن الإيرانيين مثلهم مثل العراقيين استخدموا الغازات السامة في حلبجة وقبل حلبجة، وأنهم كانوا على علم مسبق باستخدام العراق للغازات السامة، وهذا ما أيده الأمريكيون والفرنسيون بعد ذلك.

وبالعودة إلى ما ذكره الصحفي فإن ضحايا حلبجة قتلوا في الحال لدرجة أن جثثهم ظلت معلقة في أماكنها ولم يتم دفنها بعد. كما أوضح بأنه حدث مقتل جماعي لعائلات بالكامل وهم يتناولون الطعام.

وختم بيستون مقالته بما كانت عليه حلبجة ذات يوم وما كانت تتمتع به من مزايا قبل الهجوم بالغاز قائلا: كانت حلبجة ذات يوم مدينة سوقية مزدهرة محاطة بالمراعي الخضراء من ثلاثة جوانب. إلا أنه بالنسبة للمزارعين وأصحاب المتاجر الأكراد فإن قربهم من الحدود الإيرانية أدى إلى تحويل المنطقة إلى ساحة للقتال والتي فرضت أسوأ عقوبة على السكان المدنيين[١].

أدت الهجمات إلى آثار مدمرة على السكان والبيئة فقد تأثرت عيون سكان المدينة وأجهزتهم التنفسية بغاز الخردل السام وغيره من الغازات السامة، وأصيب من بقي على قيد الحياة بندوب في الرئتين أو بالعمى المؤقت أو الدائم، وتأثرت المياه والمواد الغذائية بعد ترسب الغازات إلى التربة وتسمم المياه. وقد سجلت الدراسات التي قام بها أعضاء معهد حلبجة

1- The times: op. cit, p. 2.

الطبي أن الآثار بعيدة المدى ومنها زيادة الإصابة بالأورام السرطانية المختلفة وخاصة سرطان القولون والإجهاض والعقم لدى الأطفال[١].

ووفقا للطبيب الجراح العام في مستشفى السليمانية فؤاد بابان فإن ٤٠٪ من الناجين من حلبجة يعانون من أمراض الجهاز التنفسي الخطيرة مثل الربو والتهاب الشعب الهوائية وتليف الرئة أو فقدان أنسجة الرئة. وقال بابان: التعرض لغاز الخردل يمكن أن يتلف الرئتين ويؤدي إلى السرطانات، وأن العديد من السكان عانوا من إصابات لا يمكن علاجها[٢].

تحدث الناجون أنفسهم عن الضحايا وهم يضحكون بشكل هستيري قبل لحظات من وفاتهم. وقدر عدد من أصيبوا بجروح في أعينهم وأحرق جلدهم حوالي ٧ آلاف شخص. وانتشرت عشرات الجثث بشكل مروع تم التقاطها في لحظة الوفاة، وصور للناجين المصابين بعينين محترقتين وجلد مقشر في وجوههم وأذرعهم وأرجلهم بقطع كبيرة. وبسبب وجود صحفيين إيرانيين وأتراك في ذلك الوقت انتشرت صور الضحايا حول العالم. وقد اشتهرت صورة واحدة من بين العديد من الصور بشكل خاص وهى لشخص يدعى عمري خاور الذى يلقي بنفسه على طفله في محاولة يائسة لحمايته من الموت. لقد تحولت هذه الصورة إلى أيقونة في كردستان العراق[٣].

١- روز اليوسف: مذابح حلبجة تحيط برقبة صدام: ليست الأكثر وحشية ولكنها أشهر جرائمه غير الإنسانية، منى بكر، العدد ٣٩٤١، ٢٠٠٣، صـ ٤٥.

2 -Knight Ridder Tribune Business News: In Iraqi Kurdish city, op. cit.

3 - Karin Mlodoch: One Hundred Years of Chemical Warfare, op. Cit, p.353.

وأكدت صحيفة الواشنطن بوست أن مؤسسة معهد حلبجة الطبي لاحظت انتشار حالات مثل العقم والتشوه الخلقي والحروق، وقارنت المؤسسة بين هذه الإصابات ومعدل إصابات الأهالي الذين لم يتعرضوا للغازات، وقد أكدت النتائج أن هذه الأمراض زادت في حلبجة بنسبة أكثر من ثلاث أو أربع مرات حتى بعد مرور سنوات طويلة على المذبحة[١].

وليس مستغربا أن أحد الصحفيين من ألمانيا الغربية وصف حلبجة بأنها أصبحت مدينة أشباح. وكتب صحفي فرنسي بعد أن زار حلبجة والمناطق الأخرى في شمال العراق التي تحولت إلى مجرد أنقاض: إنني رأيت هناك الرعب[٢].

وقد أكد العديد من المراسلين أن الإصابات التي وقعت في صفوف الضحايا وشهادات وأعراض الناجين من الهجوم، بالإضافة إلى أخذ عينات من القنابل غير المنفجرة التي تم تحليها في أعقاب الهجوم مباشرة تثبت استخدام غاز الخردل شديد التركيز وعامل أعصاب واحد على الأقل وربما غاز السارين[٣].

وفى ٢٢ من مارس زار وفد صحفي (نحو ٣٠ صحفيا من جريدة نيوزويك والجارديان والتايمز والصنداي تلغراف) حلبجة بدعوة من إيران

١- روز اليوسف، مرجع سابق، صـ ٤٥.

٢- أحمد خالد عبد القادر، مرجع سابق ، صـ ١٢.

3 - Karin Mlodoch: One Hundred Years of Chemical Warfare, op. Cit, p.353.

للاطلاع على نتائج القصف العراقي بالغازات السامة[١]. وكانت النتائج التي توصل إليها الوفد ما يلي:

١) أصبحت مدينة حلبجة التي كانت تضم نحو ٧٥ ألف نسمة الآن مدينة أشباح.

٢) أفادت التقارير بأن ثلاث موجات من الهجمات بالقنابل بغازات سامة وقعت في وقت متأخر في ١٦ من مارس بعد أن استولت إيران على البلدة.

٣) يعتقد الصحفيون مما شاهدوه وأخبروا به أن الغازات السامة المستخدمة هي غاز الخردل والسيانيد وغازات الأعصاب الأخرى.

٤) رأى الصحفيون جثثا كثيرة ملقاة في الشوارع يزيد عددها على المائة. وهذا يكذب الادعاء الإيراني بأن عدد القتلى بالآلاف.

٥) نظروا إلى المنازل ورأوا عائلات ميتة بالكامل داخل منازلهم وفي الأقبية والملاجئ.

١- كان خط سير رحلة الصحفيين إلى حلبجة من إيران إلى بختاران، وكانوا يحلقون على ارتفاع منخفض فوق الجبال لعلمهم بوجود غرة جوية؛ بينما كانوا يستعدون للهبوط. بعد ذلك تم اصطحابهم في طائرات هليكوبتر تحمل كل واحدة منها ١٦ راكبا. وتم تزويدهم بأقنعة واقية من الغازات ومستلزمات طبية متطورة (شكلت حقن لغاز الأعصاب). وكانت وجهتهم إلى حلبجة. أخذ الطيارون المروحيات إلى الوديان الضيقة جدا محلقين بمهارة عالية جدا أسفل القمم الجبلية بعيدا عن الأنظار. عبر الصحفيون الحدود ونزلوا إلى جانب بحيرة دربندخان وهبطوا في حقل محروث خارج حلبجة.
Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, Australian high commission, Iran/Iraq: chemical weapons, on forwarded from Tehran, 28 march 1988.

٦) لم يكن هناك وجود لأي علامات عنف أخرى على الجثث والحيوانات الميتة في الشوارع باستثناء ما يخرج من أفواههم، فقد لقوا حتفهم على الفور. وكان صحفي من جريدة نيوزويك قد شاهد حوالي عشر جثث بدون علامات خارج حلبجة على الطريق إلى قرية أناب الصغيرة يعتقد أنهم ماتوا من أثر غاز السيانيد.

٧) أن معظم الجثث قد دفنت في مقابر جماعية، وكان الصحفيون قد طلبوا زيارة القبور لكنهم كانوا بعيدين جدا عنها.

٨) ذكر الصحفيون بأن عددا قليلا جدا من الجنود الإيرانيين المحتلين قد قتلوا أو جرحوا في الهجمات بالقنابل. فقد كان لديهم أقنعة غازية ومعدات طبية مناسبة مثل حقن الأتروبين. أو لأن القليل منهم كانوا في المدينة في ذلك الوقت. وأما القوة الإيرانية الأساسية فقد تركت حلبجة متجهة إلى سد دربنديخان لتدميره. وقد أدركت بغداد خطورة ذلك حيث إن السد له بعض الأهمية الاستراتيجية، فهناك محطة كهرباء توفر الكهرباء لبغداد، بالإضافة إلى خطورة تعرض البلاد إلى فيضانات إذا تم تدمير السد[١].

موقف المملكة المتحدة من استخدام الغازات السامة في حلبجة

يتضح موقف المملكة المتحدة من خلال عدة محاور رئيسة هي:

تقرير بعثة المملكة المتحدة لدى الأمم المتحدة إلى رئيسة الوزراء مارجريت تاتشر، وفيه ذكرت البعثة ما يلي:

1- Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, 28 march 1988.

١) وصلت الهجمات الأخيرة على المدنيين الأكراد في حلبجة إلى حد الإبادة الجماعية وأن أعداد القتلى في ازدياد مستمر والهجمات مستمرة وثمة حاجة إلى موقف أقوى من التعبير عن القلق بشأن الوضع في الخليج . ويجب إدانة الهجمات بوصفها وحشية تماما.

٢) أن كلا الجانبين يمتلك منشآت لإنتاج الأسلحة الكيميائية، وهناك خطر جسيم من التصعيد إلى درجة تجعل المأساة في حلبجة تبدو تافهة. وقد هدد العراق بالفعل باستخدام أسلحة كيميائية ضد المدن الإيرانية الكبرى. كما حذرت إيران من أنها سوف تبحث أيضا استخدام الأسلحة الكيميائية إذا لم يتم اتخاذ إجراء ضد العراق.

٣) أرسلت الأمم المتحدة فريق تحقيق إلى طهران، وليس إلى موقع الانفجار، لذلك ينبغي الضغط على الأمم المتحدة من أجل السماح لفريق التحقيق بالوصول إلى مناطق الهجمات ذاتها.

٤) إتاحة المعلومات من مؤسسة الدفاع الكيميائي في بورتون داون عن معرفتهم بشأن العلاج المحتمل للضحايا الذين ما زالوا على قيد الحياة، والإعلان عن المخاطر التي يتعرض لها الداخلون إلى المنطقة (أطباء، صحفيون، خبراء فنيون ... إلخ) في حين المواد الكيميائية لا تزال نشطة.

٥) ضمان عدم تورط أي شركات بريطانية في تزويد إيران أو العراق بالمواد السامة أو غيرها من المساعدات التي تزيد من احتمال استخدام الغازات السامة. ومن الضروري فرض حظر كامل على توريد المواد إلى

كلا الجانبين إذا أريد إعطاء قوة لتنفيذ قرار الأمم المتحدة ٥٩٨ الداعي إلى إنهاء الحرب في الخليج[١].

وعلى مستوى وزارة الخارجية والكومنولث البريطاني؛ قال المتحدث باسم الوزارة أن مسئولا كبيرا في وزارة الخارجية استدعى السفير العراقي ليلة ٢٩ من مارس ليعرب عن قلق حكومة بلاده البالغ إزاء التقارير الأخيرة حول استخدام الغازات السامة في الصراع القائم وخاصة إزاء المدنيين الأكراد في حلبجة[٢]. وبناء على ذلك فإن المملكة المتحدة تعمل بنشاط فعال في المفاوضات الجارية في جنيف من أجل فرض حظر عالمي يمكن التحقق منه فعليا على جميع الأسلحة الكيميائية. وكانت المملكة المتحدة قد فرضت ضوابط تصديرية في أبريل ١٩٨٤م على بعض المواد الكيميائية التي يمكن استخدامها لصنع أسلحة كيميائية. وقد بقيت هذه الضوابط قيد المراقبة والاهتمام المستمر منذ ذلك التاريخ، كما أعلنت الشركات المنتجة للمواد الكيماوية تعاونها مع الحكومة لمراقبة أي إمدادات إلى الدول التي تنتهك بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥م[٣].

وأضاف المتحدث باسم وزارة الخارجية أن الحكومة البريطانية تؤيد تماما قرار الأمين العام إيفاد بعثة للتحقيق إلى إيران، وأن بعثات الأمم

1 – Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, campaign for nuclear disarmament, the prime minister, 30 march 1988.

2 – Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: chemical weapons, Fco press conference Iraq: use of chemical weapons, Wednesday 30 march 1988.

3 – Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: chemical weapons: points for attributable use, march 1988.

المتحدة أكدت أن الغازات السامة قد استخدمت سابقا قبل حلبجة من الجانبين العراقي والإيراني[١].

ومن الإجراءات التي اتخذتها وزارة الخارجية البريطانية مع العراقيين بعد الاستخدام الأخير في حلبجة ما يلى:

١) إبداء احتجاج شديد على استخدام العراق للغازات السامة.

٢) إعلام العراقيين بأن إقدامهم من جديد على حرب المدن واستخدام الغازات السامة هو الذي يعرقل التحركات في نيويورك نحو فرض حظر على الأسلحة والمواد السامة.

٣) حث العراقيين على قصر أعمالهم على الأعمال العسكرية المبررة كالدفاع عن النفس وتحرير المدن العراقية.

ومن الممكن إيضاح الأسباب التي جعلت وزارة الخارجية تقدم مثل هذا الاحتجاج إلى السفير العراقي:

١) حرصت بريطانيا على أن تنال مكانة دولية رفيعة المستوى في مجال الأسلحة الكيميائية، والاحتجاج بقوة ضد جميع استخدامات هذه الأسلحة، فضلا عن العمل من أجل فرض حظر كامل على الأسلحة الكيميائية.

٢) أن الأمين العام تردد كثيرا بشأن إرسال فريق للتحقيق، ولم يكن موقف الدول الكبرى حازما؛ لذلك أرادت بريطانيا أن تأخذ موقفا مغايرا بتولي زمام المبادرة.

---

1 – Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: chemical weapons, op. cit, march 1988.

٣) أدى استخدام العراق للغازات السامة إلى زيادة تعقيد الجهود التي تبذلها بريطانيا في نيويورك من أجل فرض حظر على الأسلحة الكيميائية.

كان رد السفير العراقي على الاتهامات البريطانية بالرفض والإنكار الشديد، وأن العراق تعرض هو الآخر للقصف بالغازات السامة[١].

واستنادا إلى الأدلة الواردة من الصحفيين ووكالات الأنباء أعلنت وزارة الخارجية أنه لم يكن لدى الحكومة البريطانية أي سبب للشك في أن العراق مسئول عن استخدام الغازات السامة في حلبجة وما حولها من مناطق، وأن الحكومة البريطانية صدمت بالتقارير التي تتحدث عن التوسع في استخدام هذه الأسلحة على المناطق السابقة؛ لذلك رأت الحكومة البريطانية أنه ينبغي على الأمين العام إرسال فريق للتحقيق في أقرب وقت ممكن. وقد ادعت الحكومة البريطانية أن العراق رفض إرسال فريق للتحقيق[٢].

ونتيجة لهذا الاستخدام المفرط للغازات السامة كتب بروس كينيت رئيس حملة نزع السلاح إلى الحكومة البريطانية يحثها على الضغط على مجلس الأمن لإرسال فريق من الخبراء إلى العراق على الفور للتحقيق في الهجمات. وأن فرض حظر كامل على توريد الأسلحة إلى كلا الجانبين أصبح الآن أكثر أهمية من أي وقت مضى إذا أريد إعطاء أي قوة تنفيذية للقرار رقم ٥٩٨ بشأن انهاء الحرب في الخليج. وأضاف كينيت بأن أحداث

---

1 – Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: chemical weapons, op. cit, march 1988.

2–Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: chemical weapons, Iraq use of chemical weapons: protest to Iraq ambassador, march 1988.

الأسبوع الماضي (في حلبجة) تُظهر أن إبرام اتفاقية لحظر مثل هذه الأسلحة أصبح أمرا ملحا للغاية[١].

وتأكيدا على التنديد البريطاني لاستخدام الغازات السامة؛ كان موقف أستراليا – كإحدى دول الكومنولث البريطاني – مؤيدا لوجهة النظر البريطانية، فقد أدان وزير الخارجية والتجارة الأسترالي بيل هايدن هذا الاستخدام وقال: أن هذا هو أسوأ حادث منفرد لاستخدام الغازات السامة منذ الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م. وقال بأن حجم الإصابات بين مدنيين غير محميين جعل هذا الهجوم صادما بشكل خاص. وقد شعر الأستراليون بالفزع بسبب هذا التوسع في استخدام الغازات السامة. وأعرب هايدن عن قلقه إزاء تهديدات إيران بالانتقام العيني، وحث القادة الإيرانيين على توقع استخدام المواد الكيميائية[٢].

وشدد هايدن على أن أستراليا تود أن ترى أن تطوير الأسلحة الكيميائية وحيازتها وتخزينها ونقلها واستخدامها محظور تماما. وأضاف بأن هناك ممثلين وخبراء أستراليين يشاركون بنشاط في مؤتمر نزع السلاح – المقرر عقده في يناير ١٩٨٩م في باريس – حيث يجري التفاوض بشأن هذا الحظر.

---

1 – Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, campaign for nuclear disarmament, CND to sir Geoffrey Howe, from Bruce Kent, 23 march 1988.

2 – Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, minister for foreign affairs and trade, Mr. bill Hayden, 24 march 1988.

وفى نفس الصدد ذكر هايدن بأن الحكومة الأسترالية قد تحركت في مايو ١٩٨٧م لمراقبة تصدير المواد السامة التي يمكن استخدامها كعامل في صنع الأسلحة الكيميائية. ومن أجل ضمان عدم تلويث الصناعة الأسترالية بالإنتاج الحربي الكيميائي أشاد هايدن بالموقف التعاوني الذي اعتمدته الصناعة الكيميائية الأسترالية في تلك الممارسة، وأن الحكومة الأسترالية تتعاون مع العديد من البلدان الأخرى في الجهود المبذولة لمواجهة استخدام الغازات السامة[١].

موقف حكومتي السويد والنرويج من استخدام الغازات السامة في حلبجة:

أعلنت الحكومة السويدية في ٢٤ من مارس عن استيائها الشديد من استخدام الغازات السامة في الحرب بين العراق وإيران. ففي كلمة ألقاها السفير السويدي رولف إيكيوس في مؤتمر نزع السلاح بجنيف أدان استخدام الغازات السامة على نطاق واسع ضد المدنيين العُزل في حلبجة قائلا: إن استخدام الغازات السامة جلب الموت والمعاناة ليس فقط للنساء والأطفال فهو انتهاك لبروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥م وللقانون الدولي العرفي، ويجب إدانتها بشكل قاطع. يجب أن تكون المأساة في حلبجة إشارة إلى المجتمع الدولي بأن الحظر الحالي لاستخدام المواد السامة يجب أن يصبح فعالا؛

1 −Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, op. cit.

لذلك من الضروري التفاوض دون تأخير على اتفاقية شاملة وعالمية لحظر الأسلحة السامة ودخولها حيز التنفيذ[١].

أما بالنسبة لموقف النرويج؛ فبعد أن أدانت الحكومة النرويجية استخدام الغازات السامة في الحرب؛ أعلن الصليب الأحمر النرويجي بأنه سيتكفل بعلاج خمسة من ضحايا الغازات السامة على حلبجة. ففي مقال نشرته صحيفة أفتتبوس المحافظة في ٢٩ من مارس ذكرت أن الحكومة النرويجية عرضت لأسباب إنسانية توفير العلاج الطبي في النرويج لخمسة أكراد عراقيين جرحوا في هجوم الغاز الأخير على حلبجة، وسيتكفل الصليب الأحمر النرويجي بعلاج المصابين وسيقوم بالاتصال بالسفارة الإيرانية هنا حول الأمور العملية التي سيتم اتخاذها. ولكن لم يتضح بعد وصول الضحايا إلى النرويج. وأكدت وزارة الخارجية النرويجية أن التقرير الصحفي صحيح بشكل جوهري، ويتفق قبول الضحايا من حلبجة مع السياسة النرويجية الخاصة بإظهار الاستعداد لقبول ضحايا الصراعات الأخرى في أفغانستان وأمريكا الوسطى[٢].

وذكرت الحكومة النرويجية أن اثنين من أصل خمسة من الضحايا الذين تم قبولهم لتلقي العلاج ليسوا من الأكراد العراقيين كما كان مفترضا؛ بل هم من المدنيين الإيرانيين، وهذا يبين زيف الادعاء الإيراني في أن

1- Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, Sweden condemns the use of chemical weapons, 29 march 1988.

2 - Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, Norwegian treatment for gulf war chemical weapons victims, 31 march 1988.

الضحايا جميعهم من أهالي حلبجة. وقالت وزارة الخارجية النرويجية أنها على استعداد لدفع المال (عبر الصليب الأحمر النرويجي) لعلاج جميع الأشخاص الخمسة، وأنها تقبل بيان السفارة الإيرانية بأن الضحايا الإيرانيين ليسوا عسكريين على الرغم من أنها لم تدقق في هذا الأمر. وقد كان من المتوقع الانتهاء من علاج المصابين خلال أسبوعين أو ثلاثة. ولم تلتفت وزارة الخارجية النرويجية إلى وجود جوازات سفر يحملها المصابون موضحة أنها تغلب الموقف الإنساني على ذلك. وتبين للحكومة النرويجية بعد فحص الضحايا أنهم مصابون بإصابات خطيرة لكنها أعلنت أنه من المتوقع نجاتهم خلال أيام[١].

ومن زاوية أخرى وفي الوقت الذى أعلنت فيه بعض الدول إدانتها لاستخدام الغازات السامة في الصراع العراقي الإيراني وأنها على استعداد للمساعدة في عمليات الإنقاذ والإغاثة ومعالجة الضحايا؛ كانت هناك بعض الدول الأوربية التي ساندت العراق وإيران في حربهما بالأسلحة والتمويل في محاولة للقضاء على الدولتين. فإيران حصلت على كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات من الولايات المتحدة وإسرائيل. وأما بالنسبة لمسألة الغازات السامة فتعد ألمانيا الغربية المصدر الأول الصناعي للغاز الذي استخدمه على حسن المجيد على حلبجة. كما اتهم الزعماء الأكراد فرنسا

1 – Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, treatmen of chemical weapons victims April 1988.; Norwegian treatment for gulf war chemical weapons victims, April 1988.

وإيطاليا وهولندا بتقديم المساعدة لبرنامج الأسلحة الكيميائية الخاص بصدام[١].

موقف الولايات المتحدة من استخدام الغازات السامة في حلبجة

من الأنماط الأخرى البارزة التي تم من خلالها الإبلاغ عن استخدام العراق لغازات سامة في حلبجة هو موقف الولايات المتحدة تجاه هذا الاستخدام. وقد تم استنكار هذا الحدث وإدانته من قبل الحكومة الأمريكية باعتباره يمثل انتهاكا خطيرا بشكل خاص لبروتوكول جنيف والقانون الدولي، وعليه يمكن بيان الموقف الأمريكي فيما يأتي:

في ٢٣ من مارس ١٩٨٨م أدانت إدارة الرئيس ريجان استخدام العراق للغازات السامة الأسبوع الماضي في شمال العراق. وقال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية تشارلز إي ريدمان أن الهجوم الغازي الذي شنه العراق على مدينة حلبجة التي تحتلها إيران يبدو انتهاكا خطيرا بشكل خاص لبروتوكول جنيف، وقد سعت الإدارة الأمريكية إلى وقف استخدام الغازات السامة من خلال ضغوط دبلوماسية سرية على الحكومة العراقية[٢]. وقالت مصادر بوزارة الخارجية: إن الإدارة الأمريكية عقدت محادثات على مستوى عالٍ منذ أواخر عامة ١٩٨٣م في محاولة غير مثمرة لثني العراق عن استخدام الغازات السامة في الصراع القائم. وأقروا بأن هذه المسألة صعبة عليهم لأن الإدارة سعت إلى دعم العراق ضد احتمال فوز إيران بالحرب مع

1 -Michael J. Kelly: ghosts of halabja: op. Cit, p.23.

2- Dhiaa Kareem Ali: Discourses on Wars and Conflicts: op. cit, pp. 95-96.; Washington post, Thursday, 24 March 1988.

تداعيات بعيدة المدى في جميع أنحاء الخليج العربي[١]، والمقصود بذلك تهديد شحنات النفط الخليجي إلى أوربا وأمريكا، والمصالح الأمريكية في منطقة الخليج؛ ولذلك كان الهدف الأمريكي إضعاف الدولتين المتصارعتين.

وتجدر الإشارة إلى أن جريدة الواشنطن بوست ذكرت في الثاني من يوليو ١٩٨٨م أن فرق التحقيق الأمريكية والأممية توصلت إلى أن العراق كان أول من استخدم الغازات السامة منذ وقت مبكر من الحرب ربما منذ عام ١٩٨٣م، وأن إيران استخدمت هي الأخرى الغاز ولكن قبل عام ١٩٨٧م. كما ذكرت الصحيفة في عددها الصادر يوم ٥ أبريل من نفس العام أن مسؤولين أمريكيين يرون أن إيران ربما تكون قد استخدمت الغازات السامة ضد القوات العراقية في هجومها على كربلاء في عام ١٩٨٧م، بل وفي حلبجة نفسها يومي ١٥، ١٧ من مارس. وقد صرح أحد المسئولين في مجلس النواب الأمريكي بأن هناك أسبابا قوية تجعلنا نعتقد أن الدولتين كان لهما يد في ذلك. إلا أن إيران نفت مرارا استخدامها للغازات السامة في حلبجة، ولم تنف الاستخدام كليا.

ومما جعل المسؤول الأمريكي يدلي بهذه التصريحات – إضافة إلى ما سبق – هو اعتراف إيران بقدرتها على شن حرب كيماوية، ووجود تقارير تفيد بأن الحرس الثوري الإيراني يضغط باستمرار على الحكومة الإيرانية لاستخدام الغاز السام.

وخلال المؤتمر الصحفي الذي عقد في ٢٣ من مارس سئل المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية عن رد فعل الإدارة الأمريكية على استخدام

1 - Ibid , p. 102 .

العراق للغازات السامة، فأجاب بأنه: قد شاهد صورا من خلال الصحف والتلفاز تظهر نتائج الاستخدام العراقي الواضح للغاز في حلبجة، وهذا يمثل انتهاكا خطيرا بشكل خاص لبروتوكول جنيف. كما اتهم ريدمان إيران باستخدام الغازات السامة في الصراع القائم قائلا: هناك مؤشرات على أن إيران ربما استخدمت قذائف مدفعية في هذا القتال، وندين دون تحفظ أي استخدام للغازات السامة في انتهاك للقانون الدولي، وندعو إيران والعراق إلى الكف فورا عن استخدام الغازات السامة التي تشكل إساءة للحضارة الإنسانية. وفي العام الماضي أكد فريق من خبراء الأمم المتحدة أن العراق استخدم غازات سامة. في الماضي كنا ندعم قرارات مجلس الأمن التي تدين هذا الاستخدام وإننا نؤيد إجراء مماثل لمجلس الأمن في هذه الحالة[١].

يؤكد ريدمان على أن إيران والعراق تحاولان تخزين أسلحة كيميائية، وأن سياسة الولايات المتحدة هي العمل على منع البلدين من الحصول على سلائف الأسلحة الكيميائية ووسائل تصنيعها[٢]. وقد برر الرئيس ريجان موقف الولايات المتحدة لأسباب تتعلق بالأمن القومي الأمريكي والحفاظ على التدفق المطرد لشحنات النفط عبر الخليج العربي[٣]؛ ولذلك تركزت السياسة الأمريكية (المعلنة) على دعوة كلا الجانبين إلى التوصل إلى سلام عن طريق التفاوض وفقا لقرار مجلس الأمن ٥٩٨ الداعي إلى انهاء الحرب في الخليج. وهذا ما فعله الأمين العام حيث دعا وزيري خارجية العراق وإيران إلى الاجتماع معه في نيويورك لمناقشة تنفيذ القرار السابق.

---

1 −Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, march 1988.

2 - Ibid .

3 - Michael J. Kelly: ghosts of halabja: op. Cit, p.37.

وفي نهاية المؤتمر الصحفي أجاب ريدمان على سؤال حول الأدلة التي تمتلكها الولايات المتحدة لاستخدام إيران للأسلحة الكيميائية بأن هناك مؤشرات بأن إيران استخدمت قذائف ومدفعية كيماوية على المدن العراقية[١].

وعلاوة على ذلك أصدر مجلس الشيوخ الأمريكي يوم الثلاثاء ١٤ من أبريل قرارا أعلن فيه أن استخدام الغازات السامة في حلبجة يجب أن يكثف الجهود لفرض حظر عالمي على هذا الاستخدام. وقال عضو المجلس السيناتور جورج ميتشيل كبير مقدمي مشروع القرار أن تهديد الحرب الكيماوية واسعة الانتشار يزداد مع امتلاك دول أخرى قدرة كيماوية، وينبغي على الولايات المتحدة أن تبذل كل جهد ممكن لوقف انتشار التكنولوجيا الكيميائية، وأن تكثف جهودها للتفاوض على معاهدة دولية بشأن هذه الأسلحة[٢].

وفى نفس الصدد أعلن مجلس النواب الأمريكي موقفه وبأغلبية أعضائه ما يلي:

١) يدين مجلس النواب استخدام العراق للغازات السامة ويعلن أن هذا الإجراء ينتهك القانون الدولي.

٢) استخدمت إيران الغازات السامة انتقاما من استخدام العراق لها، كما أفادت التقارير بأن إيران تنتج أسلحة كيميائية.

---

1 -Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, op. cit, March 1988.

2 – Dhiaa Kareem Ali: Discourses on Wars and Conflicts, op. Cit, p. 102.

٣) يعرب الرئيس عن قلقه إزاء استخدام إيران للغازات السامة ويحث على بذل الجهود الدبلوماسية لمنع إيران من تطوير استخدام الغازات السامة.

٤) يطلب من العراق أن يوقف فورا وبشكل دائم استخدام جميع الأسلحة والغازات السامة.

٥) يوصي بأنه على الرئيس إدانته الفورية للهجوم بالغازات السامة على المدنيين في حلبجة في ١٦ ، ١٧ من مارس.

٦) يحث الرئيس على التماس التعاون من الحلفاء لزيادة تشديد الضوابط على تصدير المركبات الكيميائية إلى البلدان التي تسعى إلى تطوير قدرات الأسلحة الكيميائية.

٧) يحث الرئيس على مواصلة بذل الجهود الأمريكية في مؤتمر جنيف المعني بنزع السلاح وفي المناقشات الثنائية مع الاتحاد السوفيتي للتوصل إلى اتفاق للحد من الأسلحة ويحظر استخدام وإنتاج وتطوير وتخزين ونقل وحيازة الأسلحة الكيميائية[١].

ونافلة القول أن رئيس الوزراء الإسرائيلي رابين ناشد الولايات المتحدة فرض حظر على تصدير المواد الكيميائية إلى دول الشرق الأوسط. وكان هذا الطلب من الكيان الصهيوني بعد اجتماع رابين مع كبار المسؤولين ومن بينهم وزير الدفاع الإسرائيلي فرانك كارلوتش ووزير الخارجية جورج بشولتز لبحث ما يعتبره القادة الإسرائيليون الآن تهديدا أساسيا جديدا يتمثل في إمكانية استخدام العراق والدول العربية الأخرى صواريخ متطورة تحمل

1- Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: Iraq use of chemical weapon against Kurds, request for unsyg investgate, 26 march 1988.

رؤوسا كيميائية في أي صراع مستقبلي. وقال رابين: إنه بسبب استخدام كل من العراق وإيران الصواريخ ضد المدن (فيما يعرف بحرب المدن) دون تمييز خلال الحرب؛ فإن هناك تغيرا كبيرا في الموقف بشأن استخدام الصواريخ في المنطقة، وأن دول الشرق الأوسط تخوض سباق تسلح للحصول على صواريخ أرض أرض (في الإشارة إلى حصول المملكة العربية السعودية على صواريخ متوسطة المدى من الصين). وأضاف رابين أن فشل المجتمع الدولي في وقف الاستخدام المتكرر للأسلحة الكيميائية من قبل العراق أدى إلى شرعية دولية للاستخدام في حرب الخليج[١].

وبالنسبة للمساعدة الأمريكية في علاج الضحايا من الغازات السامة؛ فوفقا لمسؤولين إيرانيين فإن نحو سته ضحايا أكراد من الهجمات على حلبجة سوف يتم إرسالهم إلى الولايات المتحدة وسوف يهبطون في مطار إف كينيدي الدولي. ووفقا لمستشار البعثة الأمريكية للشؤون الإيرانية فمن المقرر نقل الضحايا إلى مستشفى القديس يوحنا الأسقفي في كوينز[٢].

إرسال الأمم المتحدة فريق للتحقيق إلى حلبجة

بدأ الأمين العام للأمم المتحدة في ٢٥ من مارس مناقشة استخدام الغازات السامة على حلبجة بالاتصال برئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر الذي أكد على أن هناك أدلة كبيرة وأخطر في المجال العام على أن القوات العراقية استخدمت الغازات السامة على حلبجة مما تسبب في وقوع عدد كبير من الضحايا. وموقف الأمين العام واضح تماما فقد أدان باستمرار

1 - Washington post: Wednesday , 29 June 1988.

2 − Dhiaa Kareem Ali: Discourses on Wars and Conflicts, op. Cit, p. 95.

وبشكل قاطع هذا الاستخدام كلما وأينما حدث. وفي نفس اليوم (٢٥ من مارس) قرر الأمين العام إرسال بعثة صغيرة إلى إيران في أقرب وقت ممكن، ثم أعلن المتحدث باسمه في وقت لاحق أن البعثة تتألف من شخصين بما في ذلك خبير طبي[١].

لم تكن الولايات المتحدة وفرنسا ترغبان في إرسال فريق للتحقيق على عكس بريطانيا التي كانت تضغط باستمرار لإرسال الفريق. ولم يكن قرار إرسال الأمين العام لبعثة من شخصين يرضي بريطانيا الراغبة في إرسال بعثة تحقيق كاملة تشمل أطباء وصحفيين وخبراء فنيين ... إلخ إلى كل من العراق وإيران وكردستان (حلبجة).

ولكن نتيجة لتطور الأمور واشتداد الصراع من خلال ما يعرف بحرب المدن والاعتداء على موظفي الخدمات الاجتماعية قرر الأمين العام تأجيل إرسال الفريق. وكان قرار الأخير بالتأجيل على الأقل إلى ما بعد اجتماعه بالمبعوث الإيراني لاريجاني في ٣٠، ٣١ من مارس. وكان الأمين العام على اتصال مع الإيرانيين في اليومين السابقين بشأن هذا الأمر. ومن الأسباب التي أدت – أيضا – إلى تأجيل إيفاد فريق للتحقيق هو أن العراقيين أوضحوا أن طارق عزيز وزير خارجية العراق لن يأتي إلى نيويورك لإجراء المفاوضات إذا تم إرسال فريق إلى إيران دون العراق. وعلى الرغم من أن الأمريكيين كانوا لا يؤيدون إرسال فريق إلا أن الممثل الدائم الأمريكي أنكر ذلك بشدة. ويبدو أن اتهامات رافسنجاني بأن الأمريكيين

1 - Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: chemical weapon, march 1988.

والفرنسيين يعارضون إرسال فريق استندت إلى موقفهم السابق في مجلس الأمن حول استخدام العراق للغازات السامة[١].

وجدير بالذكر أنه في عدد من الرسائل المؤرخة في الفترة من ١٧ إلى ١٩ من مارس ادعت إيران أن القوات المسلحة العراقية قد استخدمت الغازات السامة على نطاق واسع ضمن عمليات فال فجر ١٠ (وهى علمية عسكرية قامت بها القوات الإيرانية في المناطق المطلة على بحيرة دربندخان)، وضد المناطق الكردية العراقية بما فيها حلبجة مما أسفر عن وقوع آلاف الضحايا والإصابات[٢]. وفي رسائل أخرى في الفترة بين ١٨ و ٢٤ من مارس ذكرت إيران أن الهجمات التي تستخدم فيها الغازات السامة قد وقعت أيضا في عدد من المواقع القريبة من ماريفان. وطلبت إيران إلى الأمين العام إيفاد بعثة للتحقيق فيها[٣]. كما كرر الممثل الدائم بالإنابة لإيران محمد جعفر محلاتي طلب إيفاد فريق في اجتماعه مع الأمين العام في عدد من المناسبات بعد يوم ٢١ من مارس[٤].

في النهاية قرر الأمين العام إيفاد إخصائي طبي إلى إيران للتحقيق في الادعاءات المقدمة منها. والخبير الطبي الذي عهد إليه الأمين العام

---

1 – Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: chemical weapon, march 1988..

2– United nation: security council: Letters from the acting permanent representative of the Islamic republic of Iran to united nation addressed to the secretary general, s/19637, s/19639, s/19647 and s/19664, 17- 19 March 1988.

3- United nation: security council: Letters from the acting permanent representative of the Islamic republic of Iran to united nation addressed to the secretary general, s/19650 s/19651, s/19665 and s/19682, 18- 24 March 1988.

4 - Ibid .

بالانتداب هو الدكتور مانويل دومينغيز الذي يحمل رتبة عقيد في الهيئة الطبية للجيش الإسباني وهو إخصائي في إصابات الأسلحة الذرية والبيولوجية والكيميائية، وأستاذ للطب الوقائي في جامعة كومبلوتنس في مدريد. وقد شارك دومنيغيز في جميع البعثات السابقة التي أوفدها الأمين العام إلى العراق وإيران بشأن هذه المسألة[١]. لذلك كان لديه خبرة في مجال الحرب الكيماوية والبيولوجية.

ومن ناحية أخرى أكد العراق في الخامس من أبريل في رسالته إلى الأمين العام أن إيران قد استخدمت الغازات السامة ضد قواته في قطاع حلبجة يومي ٣٠، ٣١ من مارس، وطلب إلى الأمين العام أن يرسل بعثة للتحقيق إلى بغداد من أجل فحص الجرحى والحصول على معلومات مفصلة عن الهجوم[٢].

طلب الأمين العام من الدكتور دومنيغيز الذي كان في جنيف بعد انتهاء مهمته في إيران وبصدد إعداد تقرير عن تحقيقاته في إيران؛ أن يذهب إلى العراق للتحقيق في الادعاءات التي قدمتها الحكومة العراقية. وقد رافق دومنيغيز مسؤول كبير في الأمانة العامة للأمم المتحدة جيمس هولغر لتنسيق عمل البعثة ولضمان الاتصال المناسب بالسلطات المعنية في كل من العراق وإيران.

1- United nation: security council: report of the mission dispatched by the secretary general to investigates of the use of chemical weapons in the conflict between the Islamic republic of Iran and Iraq, s/19823, March 1988.

2 - United nation: security council: s/19730, 5 April 1988.

وبعد أن أنهى الإخصائي الطبي مهمته بنجاح في كل من بغداد وطهران وحلبجة؛ قدم تقريره إلى الأمين العام في الرابع عشر من أبريل. وقد قدم الأمين العام شكره وتقديره لدومنيغيز على انضمامه مرة أخرى وموافقته على طلبه إجراء التحقيقات، وعلى ما قدمه من جهود وكفاءة في أدائه للمسؤوليات المسندة إليه على الرغم من ضيق الوقت والظروف التي جرت فيها التحقيقات. كما قدم الأمين العام شكره لحكومة إسبانيا على إتاحة خدمات الإخصائيين الطبيين للأمم المتحدة[١].

ولدى إحالة تقرير الإخصائي الطبي إلى الأمم المتحدة أوضح الأمين العام عدة نقاط:

١) لا تزال الأسلحة الكيميائية تستخدم في الصراع بين العراق وإيران، ومن الواضح أن استخدامها في الأيام الأخيرة كان على نطاق واسع وأكثر كثافة.

٢) أن هذا الاستخدام يمكن أن يصعد ويقوض بشكل خطير بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥م.

٣) أنه يجب إنهاء هذا الصراع، وحث حكومتي العراق وإيران على تحقيق تسوية شاملة وعادلة من خلال التنفيذ الكامل للقرار ٥٩٨.

ولأهمية تقرير الإخصائي الطبي وما وقف عليه من نتائج وما قامت به البعثة من تحقيقات غاية في الأهمية فإن الضرورة التاريخية تقتضي ذكر هذا التقرير وما تضمنه من تفاصيل. حيث ثبت من خلال البحث والدراسة أن هناك الكثير من الكتابات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية تلقي

1 – United nation: security council: s/19823, March 1988.

باللوم الكامل على العراق، وقد ثبت من خلال التقارير الأممية وتضارب المواقف وردود الأفعال الدولية بسبب – مصالحهم في الحرب – أن كلتا الدولتين استخدمتا الغازات السامة في صراعهما وبنسب متفاوتة.

بادئ ذي بدء زار دومنيغيز إيران في الفترة بين ٢٨ و ٣١ من مارس، والعراق في الفترة بين ٨ و ١١ من أبريل بغرض تحديد ما إذا كانت الغازات السامة قد استخدمت، ونوعية الأسلحة ومداها والظروف التي استخدمت فيها. وقد أعد دومنيغيز تقريره في جنيف بعد كل بلد زاره. ويذكر دومنيغيز في مستهل تقريره: يؤسفني أن أقول: إنه استنادا إلى الأدلة التي جُمعت خلال الزيارة، وعلى الرغم من النداءات المتكررة من الأمم المتحدة لا تزال تستخدم الغازات السامة في المنطقة. إن استمرار استخدام هذه الغازات في الصراع الحالي يزيد من خطر استخدامها في الصراعات المقبلة. وقد يصبح هذا الاحتمال المروع حقيقة مالم تتخذ خطوات ملموسة لتصحيح الاتجاهات الحالية التي تبدو أكثر مدعاة للقلق، إذا ما أخذنا في الاعتبار حدوث زيادة واضحة في عدد الإصابات في صفوف المدنيين نتيجة للهجمات ولاسيما بغاز الخردل.

وعن طبيعة هذا الغاز السام المستخدم في حلبجة وما قدمته الدول والهيئات من مساعدة يقول دومنيغيز: على الرغم من تأكيد استخدام غاز الخردل؛ فإنه لم يكن من الممكن في غياب خبير في الأسلحة الكيميائية تحديد المكونات الثانوية والإضافات والشوائب التي يمكن أن يحتويها هذا العامل الكيميائي، فضلا عن المادة المثبطة للأسيتيل كولين. تلقيتُ دعما في الاضطلاع بهذه المهمة من العديد من المؤسسات والأفراد، وأود بصفة خاصة أن أعرب عن تقديري لحكومتي العراق وإيران على التعاون

والمساعدة المقدمين لي في إنجاز مهمتي، وأود أن أشكر السيد جيمس هولغر مدير الأمانة العامة للأمم المتحدة الذي رافقني إلى الدولتين وساعدني في إعداد التقرير، على تعاونه ومشورته.

والمنهجية التي اتبعها دومنيغيز في إنجاز مهمته في البلدين محل الزيارة اعتمدت حسب الاقتضاء على النهج التالي:

١) إجراء مقابلات مع مسؤولين حكوميين في كل من طهران وبغداد للحصول على معلومات بشأن الاستخدام المزعوم للغازات السامة.

٢) إجراء فحوص أو مراقبة طبية لعدد من المرضى يُدّعى أنهم تعرضوا لهجوم باستخدام الغازات السامة، ومقابلات معهم، إضافة إلى إحاطات إعلامية يقدمها الموظفون الطبيون في المستشفيات والمراكز التي تمت زيارتها من قبل البعثة. وقد أجريت الفحوص السريرية في إيران في ثلاث مستشفيات في طهران وفي مركز للتشافي في ضواحي العاصمة، وأخيرا في مركز استقبال ورصد لتصنيف المصابين في بختاران. أما في العراق فقد زارت البعثة مشفى الرشيد العسكري في بغداد.

٣) القيام في إيران بزيارات إلى قريتي نودوهي ونجل، حيث أجرى الإخصائي الطبي معاينة طبية ومقابلات مع القرويين الذين أُفيد بأنهم كانوا موجودين وقت وقوع الهجمات الكيميائية.

٤) القيام في العراق بزيارة إلى محافظة السليمانية التي أُفيد بتعرضها لهجمات كيميائية في منطقة حلبجة التابعة لها، وقد ذُكر بأن هذه الهجمات

أسفرت عن إصابة أفراد عسكريين عراقيين تم فحصهم من قبل الإخصائي الطبي دومنيغيز [١].

التحقيقات الطبية في إيران

استندت التحقيقات الطبية التي أجراها الإخصائي الطبي إلى الفحص أو الملاحظة السريرية لما مجموعه ٦٦ مريضا ذُكر بأنهم تأثروا بالغازات السامة في حلبجة وغيرها من المناطق المجاورة. وقد تم إجراء الفحص الطبي لما مجموعه ٦٠ مريضا على النحو التالي:

١) أدخل ١١ مريضا إلى مستشفى لابافي نجاد، و٩ مرضى إلى باغيات الله و٢٦ مريضا إلى مستشفى لوغمان الدُوله، وهذه المستشفيات كلها في طهران. وتم نقل ١٤ حالة إلى مركز التشافي في مفتته قرب طهران، ولوحظ أن سته أشخاص من ثلاثة تم قبولهم في مركز بختاران للاستقبال والمراقبة، وثلاثة أشخاص متضررين في نودوش ، كما تم فحص جثة في مستشفى لابافي نجاد.

٢) في قرية نجمال أجرى الإخصائي الطبي مقابلات مع ثلاثة أشخاص يعانون من آثار الغازات السامة، ولكن نظرا لضيق الوقت لم يجر أي فحص أو ملاحظة طبية لهم.

٣) تم اختيار المرضى الذين تم فحصهم عشوائيا من بين إجمالي عدد المرضى الذين تم قبولهم في كل مشفى من المستشفيات والمراكز المذكورة سابقا والذي أُفيد بأنهم تعرضوا لغازات سامة.

1 – United nation: security council: s/19823, March 1988.

٤) وفقا للمعلومات التي قدمها الموظفون الطبيون في ثلاثة من المستشفيات التي تمت زيارتها فإن ما مجموعه ٦٠٠ شخص ممن تأثروا بالغازات السامة نقلوا إلى المستشفيات قبل زيارة الإخصائي الطبي أو في وقت الزيارة.

٥) من خلال الفحص العلاجي الذي أجراه الإخصائي أمكن أيضا تحديد أن العديد من المرضى من غير الـ ٦٦ المشار إليهم أعلاه قد تأثروا بعامل فاسد، لأن هذا النوع من العوامل ينتج آفات يمكن رؤيتها بسهولة دون الحاجة إلى إجراء فحص مُفصل.

٦) تم الحصول على التاريخ الطبي للمرضى وأسمائهم وأعمارهم وتاريخ ومكان الهجوم والأعراض الأولى التي دفعتهم للاعتقاد بأنهم تعرضوا لغازات سامة، عن طريق استجواب المرضى من خلال مترجم.

٧) من بين المرضى الـ ٦٦ والحالات التي فحصها الإخصائي الطبي أظهرت ٦٢ حالة علامات واضحة على تعرضهم لغاز الخردل السام.

٨) اختلف مظهر وشكل الجروح تبعا للوقت المنقضي بين الهجوم والفحص، وبناء على الفحوص التي أجراها الإخصائي خلص إلى أن التطور الزمني للأعراض كان بصفة عامة كما يلي:

حروق بالغة وتقيؤ مع تهيج للملتحمة مصحوبا بالدموع وفوبيا الضوء منعت الضحايا من الرؤية، واحمرار للدم على السطح المصاب وقرح كبيرة مملوءة بسائل كهرماني انفجرت بعد أيام قليلة. وفي بعض الحالات اضطراب في التنفس وسرطان الدم الحاد، كما عانى هؤلاء المرضى من زيادة إفرازات الأنف واللعاب ومن الإسهال وسلس البول والتهاب المفاصل

وفقدان سريع للوعي، إلى غير ذلك من الأمراض التي عانوا منها على مدار حياتهم.

استنتج دومنيغيز بشكل قاطع أن المرضى الذين تم فحصهم طبيا عانوا من آثار نوعين من الغازات السامة: غاز الخردل وغاز الأعصاب بأنواعه المختلفة[١].

التحقيقات الطبية في العراق

تركزت التحقيقات الطبية التي أجراها دومنيغيز في العراق على الفحوص السريرية التي شملت ٣٩ مريضا (٢٧ جنديا و ١٢ ضابطا) كانوا قد نقلوا إلى مستشفى الرشيد العسكري في بغداد بعد أن أصيبوا بغازات الخردل السامة، ومن بين هذا العدد البالغ ٣٩ مريضا كان هناك ٣٣ مريضا في حالة خطيرة.

وفي نفس السياق أبدى الإخصائي الطبي ملاحظات طبية سريعة على الإصابات التي لحقت بـ ٧٢ جنديا آخرين كانوا في مستشفى الرشيد العسكري. ومن بين هؤلاء خرج ٧ مصابين بعد وقت قصير من زيارة الإخصائي الطبي. وجميع المصابين الذين تم فحصهم أو رصدهم من الجنود الذكور، وعمرهم يتراوح بين ١٩ و ٤٩ عاما (متوسط العمر ٢٨ عاما).

وكان المصابون الـ ١١١ الذين تم فحصهم من بين ما مجموعه ١١٤ مصابا أفيد بأنهم تعرضوا لغازات سامة يومي ٣٠ و٣١ من مارس، وقد

1 – United nation: security council: s/19823, March 1988.

خرج ضابطان وجنديان قبل وصول البعثة إلى العراق. وحتى ٩ و ١٠ من أبريل لم تكن هناك وفيات بين الـ ١١٤ مصابا. وقد تم اتخاذ الإجراءات الطبية مع جميع المصابين من تاريخ و أسماء ووقت وأعراض وأعمار ومكان الهجوم مثلما حدث مع المصابين في إيران. وكانت الأعراض للمصابين العراقيين متشابهة إلى حد كبير مع المصابين في إيران. وتراوحت حالاتهم بين الوضع الطبيعي والوضع السيء للغاية.

وقال المصابين للإخصائي الطبي: إنهم أدركوا جميعا أنهم تأثروا بمادة كيميائية سامة عندما بدأوا في حك أعينهم (مع ذكر نفس الأعراض الأخرى التي ذكرها دومنيغيز في تقريره عن المصابين في إيران). وأضافوا بأنهم أصيبوا في منطقة حلبجة نتيجة للهجمات بالغازات السامة بالقنابل الجوية أو في حالات أقل قذائف مدفعية انفجرت على مسافة تتراوح بين مترين و ٥٠٠ متر من المكان الذي كانوا يقفون فيه. بشكل عام كانوا قادرين على حماية أنفسهم من خلال تغطية وجوههم بأقنعة واقية من الغازات، وفي معظم الحالات كانوا قد ارتدوا ذلك فورا بعد وقوع الانفجارات، ولكن في حالات أخرى كان ذلك قد حدث بعد وقت قصير من وقوع الانفجارات ولم يكن أي منهم يرتدي ملابس وأقنعة واقية.

وبناء على المعلومات التي قدمتها السلطات العسكرية العراقية إلى البعثة الأممية كان الجنود المصابون الذين خضعوا للفحص متمركزين في مواقع على قمة الجبال شمال حلبجة وقت وقوع الهجمات. وأن هذه المواقع قد أصابتها ٢٠ قذيفة مدفعية تحمل رؤوسا حربية كيميائية في ليلة ٣٠ من مارس وقنابل أخرى من ثلاث طائرات في صباح يوم ٣١ من مارس. ووفقا للمصدر نفسه فإن غاز الخردل كان العامل الكيميائي الوحيد المستخدم في

الهجمات، حيث لوث مساحة قدرها ٢ كم٢. وقد وفرت حكومة العراق الحماية الملائمة للبعثة، ولكن لأسباب أمنية لم يتمكن الإخصائي الطبي للسفر إلى تلك المواقع في منطقة حلبجة.

في نهاية التقرير يقول الدكتور دومنيغيز: إن الشهادات التي قدمها المصابون الذين تم فحصهم في العراق وإيران فيما يتعلق بالمواعيد التي عانوا منها من آثار الغازات السامة تتسق عموما مع النتائج التي توصلت إليها في التحقيق[١].

وخلاصة القول أن كلا الفريقين استخدموا الغازات السامة في حلبجة حيث استخدمها العراقيون يومي ١٦،١٧ من مارس واستخدمها الإيرانيون يومي ٣٠،٣١ من مارس. وأن العدد المعلن عنه (٥٠٠٠) وخاصة من جانب إيران مبالغ فيه بصورة كبيرة، حيث ثبت من خلال زيارات الصحفيين وتقارير الأمم المتحدة وطلبات علاج الضحايا في الدول الأوربية أنه أقل بكثير. ويبدو أن إيران بالغت في العدد لكي تجذب اهتمام العالم بما حدث في حلبجة. والأمر الآخر أنه لم يتعرض الجنود الإيرانيون للغازات السامة ولم يصب منهم أحد حيث إنهم أخذوا احتياطاتهم من أقنعة وملابس واقية للغازات، ما يدل على استخدام الغازات من قبل الدولتين قبل الهجوم على حلبجة قد يكون منذ بدايات الحرب.

والجدير بالذكر أن حلبجة من خلال موقعها لم تكن ذات أهمية عسكرية لكلا الطرفين، ولكنها كانت ميدانا من ميادين الصراع خلال الحرب العراقية الإيرانية. وقد حظيت هذه القضية باهتمام صحفي وإعلامي واسع النطاق

1 – United nation: security council: s/19823, March 1988.

في أوربا وأمريكا. ونتيجة لتعرضها للغازات من كلا الطرفين فإنه ما زالت تعاني من آثار الهجوم بالغازات السامة حتى الأن.

الخـــاتمة

على الرغم من استخدام الغازات والمواد الكيميائية في الصراع بين العراق وإيران في مراحل وأماكن مختلفة؛ إلا أن ضرب مدينة حلبجة الكردية بالغازات السامة كان له بالغ الأثر على القوتين المتحاربتين محليا ودوليا. فقد وصل صدى هذه القضية إلى التنديد الدولي والرفض الأممي مع الدعوة إلى فرض حظر على تصدير المواد الكيماوية إلى الجانبين المتحاربين. ويمكن أن نستخلص من هذه القضية عدة أمور:

- أن القوات الإيرانية هي التي بدأت بالهجوم واحتلت مدينة حلبجة الكردية، وهى مدينة مدنية لم يكن لها أي أهمية عسكرية في الصراع بين الدولتين.
- قامت القوات العراقية بمحاولة تحرير المدينة يومي ١٦، ١٧ من مارس ١٩٨٨م، مستخدمة الغازات السامة في المقام الأول ضد القوات الإيرانية وقوات البشمركة الكردية المتحالفة مع إيران، فكان أن تعرض سكان حلبجة للغازات.
- استخدمت القوات الإيرانية هي الأخرى الغازات السامة على المدينة يومي ٣٠، ٣١ من مارس من نفس العام مخلفة عددا من القتلى من الأكراد والعراقيين.
- اختلفت ردود الأفعال الدولية بين: فريق يلقي باللوم الكامل على العراق، وفريق يتهم الدولتين باستخدام الأسلحة المحظورة، وثالث يتهم إيران بأنها هي من اتخذت المواد السامة.
- نجحت إيران في حملتها الدعائية ضد العراق بأنه هو الذي استخدم الغازات السامة في حلبجة.

- ادعت إيران بأن عدد القتلى والمصابين كانوا بالألاف (٥٠٠٠ قتيل) وأكثر من ١٥ ألف جريح، وذلك في محاولة لكسب التعاطف الدولي إلى صفها.
- اتضح من خلال التقارير الصحفية والوثائق الأممية والوثائق البريطانية أن عدد القتلى لم يكن كما ادعت إيران، حيث أشار الصحفيون الذين زاروا حلبجة بعد الأحداث؛ أنهم شاهدوا الجثث بالعشرات في الشوارع والمنازل والأقبية. ويؤكد هذا تقرير الأخصائي الطبي التابع للأمم المتحدة، وطلبات الحكومتين العراقية والإيرانية إلى الدول الأوربية المساعدة في علاج مصابي حلبجة.
- انتهكت الدولتان في حربهما قواعد القانون الدولي وبروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥م بقصفهم للمدنيين في العراق وإيران فيما عُرف بحرب المدن.
- أثرت الغازات السامة على السكان والبيئة في حلبجة وما حولها وما زال تأثيرها قائما على الرغم من مرور السنيين على الحادث.
- تتحمل قوات البشمركة الكردية التي تحالفت مع إيران ضد العراق جزءا كبيرا مما تعرضت له حلبجة من قصف بالغازات السامة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الوثائق غير المنشورة:

١- الوثائق البريطانية:

- Fco 8/7230: Iran/Iraq conflict: use of chemical weapons, 1988.
- Fco 8/7231: Iran/Iraq conflict: chemical weapon, 1988.

٢- وثائق الأمم المتحدة:

- united nation: security council: permanent mission of the Islamic republic of Iran to united nation, No. 163, New york, 23 march 1988.
- united nation: security council: Letter dated 4 April 1988 from the permanent representative of Iraq to united nation addressed to the secretary general, s/19730, 4 April 1988.
- United nation: security council: Letters from the acting permanent representative of the Islamic republic of Iran to united nation addressed to the secretary general, s/19637, s/19639, s/19647 and s/19664, 17- 19 March 1988.
- United nation: security council: s/19650 s/19651, s/19665 and s/19682, 18- 24 March 1988.
- United nation: security council: report of the mission dispatched by the secretary general to investigates of the use of chemical weapons in the conflict between the Islamic republic of Iran and Iraq, s/19823, March 1988.

ثانيا: المراجع العربية:

١- أحمد خالد عبد القادر: حرب الإبادة الجماعية ضد الشعب العراقي والقانون الدولي المعاصر، مطبعة الكاتب، دمشق، ١٩٨٩م.

٢- بكر حمة صديق عارف: حلبجة في مواجهة سموم الموت: قراءة حقوقية في واقع الحدث وأوراق المحكمة الجنائية العراقية العليا، بغداد، ٢٠١٤م.

٣- حامد محمود عيسى: المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٢م.

٤- عبد الحليم أبو غزالة: الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠- ١٩٨٨م، ١٩٩٤م.

٥- كمال أحمد عامر: الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، جـ١ ، منشورات الهيئة العامة للكتاب (تاريخ المصريين ٢٠٨) القاهرة ٢٠٠١.

٦- م. س لازاريف: تاريخ كوردستان، ترجمة د/عبدي حاجي، الطبعة الثانية ٢٠١١م، مؤسسة سيريز، دهوك، العراق.

٧- محمود زايد: موقف الصحافة المصرية من إبادة صدام للشعب الكردي بالكيماوي في عمليات الأنفال: جريدة الأهرام المصرية نموذجا، مطبعة بيره ميرد، ٢٠١٤م.

٨- نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي: الحرب العراقية الإيرانية١٩٨٠- ١٩٨٨م مذكرات مقاتل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قرطبة لنشر، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠١٤م.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

1- Akbar valadibigi, shahab ghobadi: the tragedy of halabja a pathological review on social legal aspects of the case from historical and international points of view, state university of Yerevan, Kurdistan state university, iran, 2010.

2- Alina czyzewski, kamal sido, mia grebmann: irakish Kurdistan: 30 jahre halabja, gerechtigkeit fur die opfer des volkermordes. Menschenrecht sreport nr. 83der gesellschaft fur bedrohte Volker marz 2018.

3- Dhiaa Kareem Ali: Discourses on Wars and Conflicts: The Discursive Construction of Iraq in the US Press, Doctor of Philosophy, School of Education, Communication, and Language Sciences, Newcastle University, 2018.

4- Efraim Karsh: The Iran-Iraq War 1980-1988, First published, Osprey Publishing, Britain, 2002.

5- Karin Mlodoch: One Hundred Years of Chemical Warfare: Research, Deployment, Consequences, Bretislav Friedrich, Berlin, 2017.

6- Knight Ridder Tribune Business News: In Iraqi Kurdish city, survivors still suffer effects of chemical attack, Aamer Madhani, Washington, 1 July 2004.

7- Lawrence G. Potter: the Persian gulf in history, Palgrave Macmillan, First published, 2009.

8- Michael J. Kelly: ghosts of halabja: Saddam Hussein and the Kurdish Genocide, First published, praeger security international, London2008.

9- Mohammed Ahmad: from blueprint to genocide? an Analysis of Iraq's Sequenced Crimes of Genocide Committed against the Kurds of Iraq, Doctor of Philosophy in Arab and Islamic Studies, University of Exeter, 2014.

رابعا: الدوريات

- العربية:

١- الشرق الأوسط: العدد ٣٤١٩.

٢- جريدة الثورة العراقية: الأعداد ٦٥٠٨ ، ٦٥١٦.

٣- جريدة الجمهورية العراقية: الأعداد ٦٧٥٨، ٦٧٥٩، ٦٧٨٠ ، ٦٧٧٨ ، ٦٧٨١ ، ٦٧٨٢.

٤- روز اليوسف: العدد ٣٩٤١.

- الأجنبية:

1- Financial Times, 10 July 2002.

2- The times: 22 March 1988.

3- Washington post, 24, 25, 30 March 1988, 29 June 1988.